

جامعة بجاية  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

مفهوم البيان في كتاب "البرهان في وجوه البيان"

لابن وهب الكاتب

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

ججيق مريوحة

شويب أمال

إشراف الأستاذ:

إياون سعيد

السنة الجامعية : 2018 / 2019 م

## شكر و تقدير

الحمد لله كثيرا و الشكر لله جزيلا ، الذي وفقنا على إتمام هذا العمل المتواضع .

نخص عبارات التقدير و الشكر إلى من مدنا يد المساعدة الأستاذ: إِبْرَاهِيمَ سَعِيدَ الذَّيْهِ اشرفه على تأطيرنا من خلال تقديمه لنا النصح و الإرشاد طيلة انجاز هذا البحث إلى غاية اكتماله فجزاه الله خيرا .

كما نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى أساتذة كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عبد الرحمن ميرة ولاية بجاية لما يبذلونه في سبيل المعرفة و العلم ، فلنا لهم كل التقدير و الامتنان .

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا و قدموا لنا المعلومات و التوجيهات و المساعدات ، فلمن منا كل الشكر فلو لا وجودهم لما أحسنا بمتعة العمل و حلاوة البحث فلمن منا أفضل و أسمى

عبارات الامتنان

شكرا لكم جميعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( قل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون )

صدق الله العظيم

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا تطيب الأوقات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب الجنة إلا برويتك  
-الله جل جلاله-

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... إلى الإمام المصطفى ومنازة العلم... الذي  
نصح الأمة... إلى نبي الرحمة وسيد الخلق...

إلى من جرع الكأس فارخاً ليستيني قطرة حبه... إلى من سعى وشقى لأزعم  
بالراحة والمنا... الذي لم يبخل بشيء من أجل نجاحي حتى ارتقي سلم الحياة  
بصبر وحكمة... إلى القلب الكبير (والدي الغالي).

إلى الينبوع الذي أرضعني الحب والحنان... إلى من حاك سعادتني بخيوط  
منسوجة من قلبها... إلى شمعة تنير ظلمة حياتي... إلى القلب الناصع  
بالبياض... إلى ملاكي في الحياة (والدتي العزيزة).

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة... والنفوس البريئة... إلى من أرى التفاؤل  
والسعادة في ضحكهم... إلى من حبهم يجري في عروقي... إلى رفقاء دربي  
في الحياة (أخواني : زين الدين، أسامة، خالد).

إلى توأم روحي... ورفيقة دربي... معها سرت الدرب وما تزال ترافقني حتى  
الآن... إلى من عرفتك معها معنى الحب والحياة... إلى صاحبة القلب الطيب  
والنوايا الصادقة (أختي : أسماء).

إلى الوجه المفعم بالنور والحب...إلى رمز العطف والحياة...إلى المعنى  
الحقيقي للرجولة.... إلى من كان نعم السند في رحلتي العلمية...فلم يدخر أي  
جهد في مساعدتي....إلى من تطلع لنجاحي وتفوقتي بنظرات الأمل ( خطيبي :  
عبد الرحمان ).

إلى من سرنا سويا ونحن نشق طريق النجاح والإبداع...إلى الأخوات والإخوان  
الذين لم تلدهم أمي...إلى من تميزوا بالوفاء...إلى ينابيع الصدق  
الصافي...إلى الذين أحبوني وأحببتهم....إلى من معهم فرحت وبرفتهم  
والحلو سعدت ( أصدقائي و صديقاتي ).

إلى من علمونا حروفا من ذهب... وكلمات من درر....إلى من كانوا لنا من  
فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح...إلى من ساندونا في مشوارنا  
الدراسي من أوله حتى آخره...فكانوا لنا بمثابة مفتاح التفوق والمثابرة والنجاح  
( أساتذتي الكرام ).

إلى كل من سقطت أسمائهم سموا ونسيانا...

امال

## إهداء

أشكر الله عز و جل الذي ثبتت خطايا في طريق طلب العلم لإتمام هذا العمل .  
أهدي هذا العمل إلى من أفنى حياته في سبيل تربيتي و تعليمي .... إلى  
من كلفه الله بالصيبة و الوقار.... إلى من وهبني كل ما يملك و يدفعني نحو  
الأمام ، أبي العزيز .

إلى من قدمت شبابها قربانا لتؤمن سعادتي و نجاحي .... إلى من تحمل بين  
جنباتها قلبا ممتلئا حد الدفق الجميل.... إلى التي صبرت على كل شيء ،  
المقدسة أمي .

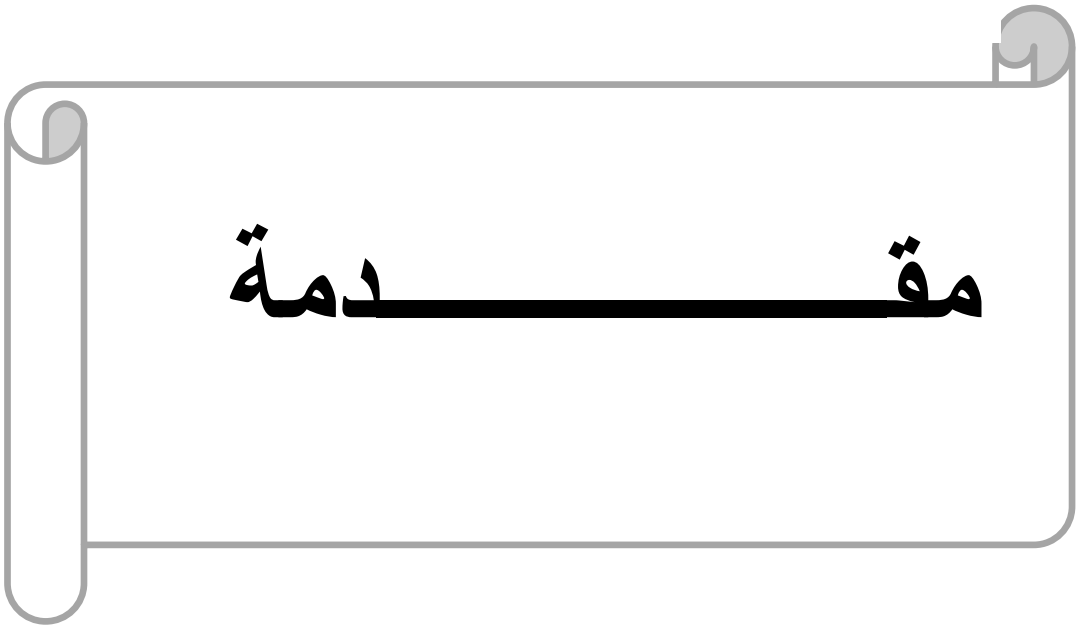
إلى من سرت الخطى معهم خطوة بخطوة.... إلى من قاسمت معهم الفرح و  
الحزن إخواني : عبد الرحمن و الياس أنار الله سبيلهما ، و أختي ياسمينة و كل  
أقاربي فبوجودهم اكتسب القوة و المحبة .

ومني كل الشكر إلى جميع زملائي في الجامعة و خارجها، فكانوا معي على  
طريق النجاح و الخير فسعدت برفقتهم ، كما أشكر جميع صديقاتي اللواتي  
تذوقن معهن أجمل اللحظات في رحاب الجامعة

إلى رفيقة الدرب التي شاركت معي تفاصيل العمل شويج أمان .... إلى من  
جعلها الله أختي و أحببتها ليديّة صغير.... إلى من افتقده كثيرا و هو في  
ديار الغربة نيناس .... إلى كل الذين يحبهم قلبي و لم يذكرهم لساني .

إلى من ساهم في هذا البحث صغيرا أو كبيرا بكلمة طيبة أو بمد يد  
المساعدة فله جزيل الشكر و الاحترام .

مربوحة



يعرف التراث اللغوي العربي القديم بما يتسم به من سعة، بغناه بالمعارف والمعلومات المتنوعة، فجاءت جهود العلماء وتصوراتهم للربط بين كل العلوم في سياقات علمية مختلفة خاصة بعد ظهور القرآن الكريم في البيئة العربية، إذ شكل تحدياً كبيراً لبلاغة العرب التي كانت مبعث فخرهم بين الأمم، هكذا جعل علماء البلاغة "البيان" أحد الأقسام الثلاثة التي ينقسم إليها علم البلاغة العربية، فجاء البيان في المرتبة الثانية تبعا لهذا التقسيم (المعاني، البيان، البديع).

تطورت هذه الدراسات البلاغية على يد العديد من الدارسين البلاغيين واللغويين والمتكلمين وكذلك النحاة، ومن بينهم نجد ابن وهب الكاتب صاحب كتاب «البرهان في وجوه البيان» الذي يعد أنموذجا متميزا في درس البيان العربي بعد البلاغي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، فكلاهما نظرا للبيان العربي ولأنواع الدلالات البيانية، لكن لكل منهما طريقته الخاصة حسب متطلباته ومتطلبات عصره.

أثرت مكتسبات ابن وهب الكاتب العلمية والثقافية والعقدية على طريقة صياغته البيان، كما اعتمد المؤلف أثناء دراسته على مكتسبات ومعارف كانت قد ازدهرت حينذاك في الثقافة العربية الإسلامية، حيث تميز عصره بما يلي:

1- عصر الصدام بين النحاة والمناطقة فهو «العصر الذي انفجر فيه صدام بين النحاة والمناطقة، بين النظام المعرفي البياني النظام المعرفي البرهاني»<sup>1</sup>، وقد مثل هذا الصراع

---

1- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط 5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 33 .

كل من المنطقي "متى بن يونس"\* والنحوي "أبي سعيد السيرافي"\*\*، وخلف هذا الصراع انعكاسا في مشروع ابن وهب الكاتب حيث جمع بين النظامين مستعينا بالأول في المنهج والتقسيم، والثاني في مضمون البيان ومادته.

2- كان عصر المؤلف عصر ثبتت فيه الثقافة اليونانية، وقد شاعت بمختلف علومها لما تناقلته الأجيال من ذلك التراث الأجنبي.

3- اشتغل المتكلمون في عصر ابن وهب عامة والمعتزلة خاصة بالفكر والعلوم، مما ساهم في النضج الفكري، وكان الإعجاز القرآني محل اهتمام كل من المتكلمين والبلاغيين، والتحق بهم فيما بعد اللغويون والفقهاء والأصوليون، إذ يمثل الخطاب القرآني أعلى مراتب البيان.

اخترنا كتاب «البرهان في وجوه البيان» كمدونة في بحثنا لأنه ضمن الدراسات التي تهتم بموضوع البيان، ولأنه يحوي معلومات قيمة سواء فيما تعلق بالمجال اللغوي أم المجال المعرفي، ومن الدوافع الأخرى التي جعلتنا نختار هذا الموضوع الموسوم: مفهوم البيان في كتاب «البرهان في وجوه البيان» لابن وهب الكاتب، هو الرغبة في الاطلاع على العطاء

---

\*- متى بن يونس: اسمه كاملا أبو بشر متى بن يونس ولد سنة 870م، مترجم وفيلسوف منطقي نصراني في بغداد، تلقى تعليمه على يد أساتذة كبار، أجاد متى بن يونس كلا من اللغة اليونانية والعربية والسريانية، وشرح الكثير من التصانيف كأرسطو، فرفوريوس، و ألف كتاب تحت عنوان المقاييس الشرطية توفي عام 328 هجري .

\*\* - أبي سعيد السيرافي: اسمه كاملا أبو سعيد الحسن بن عبد الله المرزيان السيرافي ولد عام 284 هجري، لقب بالقاضي طلب العلم في عدة مناطق كعمان وبغداد، كان اعلم الناس بالنحو قرأ القرآن الكريم و النحو و اللغة، ومن أعماله شرح كتاب سيبويه، أخبار النحويين البصريين توفي سنة 368 هجري .



العلمي الذي تميز به هذا المؤلف، وكذا الكشف عن نظرتة إلى البيان ورصد جهوده التي قدمها في هذا الإطار.

ولما كان البحث ينطلق من السعي للكشف عن مفهوم البيان وكذا تحديد دلالاته عند الباحثين، وبالأخص في كتاب «البرهان في وجوه البيان»، فإنه يمكننا صياغة إشكالية البحث عبر التساؤلات التالية :

✓ - ما المقصود من كلمة " البيان " في القاموس العربي؟

✓ - ما هي آراء الباحثين حول مفهوم البيان في البيئة العربية؟

✓ - كيف تجلى البيان عند ابن وهب الكاتب؟ وفيما يكمن البيان في كتابه؟

اخترنا لمعالجة الإشكالية منهاجا يتلاءم مع طبيعة الموضوع، وهو المنهج التحليلي الوصفي وبعض آليات المنهج المقارن، حيث تبين لنا أن هذا المزج هو الأنسب لتحديد المفاهيم المختلفة للبيان، وكذا تحديد دلالاته وأقسامه عند ابن وهب خاصة وبقية المفكرين البلاغيين العرب عامة.

وانطلاقا من طبيعة البحث، توصلنا إلى وضع خطة تشتمل على مقدمة وفصلين وخاتمة، وأتى الفصل الأول بعنوان: "مفهوم البيان في البيئة الفكرية العربية القديمة"، وقد قسمناه إلى مبحثين:

- المبحث الأول: معاني البيان اللغوية.

- المبحث الثاني: معاني البيان في اصطلاحات علماء العرب.

وأما الفصل الثاني و الموسوم " مفهوم البيان عند ابن وهب الكاتب: دراسة

وصفية مقارنة. فقسمناه أيضا إلى مبحثين هما :

- المبحث الأول: دراسة وصفية للبيان عند ابن وهب الكاتب.

- المبحث الثاني: تجليات بيان ابن وهب الكاتب في النظريات المعرفية المعاصرة .

و انتهى البحث بخاتمة تضم مجمل ما تطرقنا إليه خلال عرض البحث وأهم النتائج

المتوصل إليها.

واعتمدنا في دراستنا هذه على مصادر ومراجع كانت لنا المعين خلال مسيرتنا ومن

أهمها :

✓ - لسان العرب "لابن منظور".

✓ - البرهان في وجوه البيان "لابن وهب الكاتب".

✓ - البيان والتبيين "للجاحظ".

وكان من أبرز المراجع المستعملة ما يلي:

✓ - بنية العقل العربي "محمد عابد الجابري".

✓ - التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس "حمادي

صمود".

✓ - البلاغة العربية أصولها و إمتداداتها "محمد العمري".

لم يخل البحث من بعض الصعوبات أثناء دراستنا لهذا الموضوع، ولعل من أهمها ندرة الدراسات حسب علمنا حول مدونة " ابن وهب الكاتب" وكذا صعوبة التعامل معها من ناحية اللغة والأسلوب.

و نرجو في الاخير التوفيق من الله عز وجل، ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام للأستاذ المشرف "سعيد اباون" الذي رافقنا من بداية العمل إلى غاية الانتهاء منه، فمنا له أوفى التقدير والشكر.

## الفصل الأوّل:

إضاءات حول مفهوم البيان في البيئة  
الفكرية العربية القديمة

## توطئة

نتحدث في هذا الفصل النظري عن بعض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لكلمة "البيان"، وما يحمله من دلالات مختلفة ومتنوعة بتنوع آراء الباحثين والدارسين، الذين اهتموا بمفهوم البيان خاصة ما تعلق منهم بأولئك الذين عاشوا في البيئة العربية القديمة التي تعتبر محط أنظار الدارسين .

ومن خلال بحثنا هذا نستعرض المفاهيم الخاصة بالبيان، التي وضعها علماء الأصول أمثال الإمام الشافعي (150هـ-204هـ)، وعلماء الكلام مثل الجاحظ (159هـ-255هـ)، بالإضافة إلى البلاغيين وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني (400هـ-471هـ)، وكذا البلاغيين المتأخرين و منهم السكاكي (555هـ-626هـ)، حيث نجد لهم آراء ومفاهيم حول موضوع البيان على حسب اتجاهاتهم ومعتقداتهم، وسيتسنى لنا بفضل هذا الرجوع إغناء هذا البحث وتقديم صورة مجملة عن البيان الذي حظي بأهمية كبيرة في الثقافة العربية.

## المبحث الأول: معاني البيان اللغوية

يمكن إرجاع مجمل حديث ابن منظور عن البيان حسب محمد عابد الجابري، في

كتابه "بنية العقل العربي" إلى أن للبيان خمس مستويات<sup>1</sup> هي كآآتي:

### 1 - دلالة المادة (ب، ي، ن) على المفارقة والانفصال<sup>2</sup>: جاء في معجم "لسان العرب"

بعض المعاني المتعلقة بكلمة بيان منها:

- البائنة: يقال: طلب إلى أبويه البائنة، وذلك إذ طلب إليهما أن يبيناه بمال فيكون له على

حدة... والبائنة أيضا: البئر البعيدة القعر الواسعة.

- تباين القوم: بمعنى تهاجروا.

- أبان: فصل، تقول ضربه فأبان رأسه من جسده وفصله، فهو مبين.

- البين: البعد والفراق.

### 2 - دلالة المادة (ب، ي، ن) على الوصل<sup>3</sup>: يقدم لنا معجم "لسان العرب" تفاصيل كثيرة

عن دلالة المادة اللغوية التي نحن بصدددها وهي:

- يستشهد "ابن منظور" لهذا المعنى بأبيات من الشعر منها قول الشاعر:

لقد فرق الواشين بيني وبينها      فقرت بذلك الوصل عيني وعينها.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ص، ص، 16-

19.

<sup>2</sup> - محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، ط 1. ج 13، دار الطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص، ص، 62 - 64.

<sup>3</sup> - م ن، ص ن.

- ويقول كذلك قيس بن ذريح:

لعمرك لولا البين لانقطع الهوى      ولولا الهوى ما حن للبين ألف

فالبين في بيت قيس بن ذريح يدل على الوصل.

كما استشهد من القرآن الكريم بالآية التي يخاطب بها قومًا من المشركين يوم القيامة والتي يقول فيها عز وجل ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْجُمْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُجْعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ، لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَخَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام/ 94]. فالمعنى في هذه الآية الكريمة هو تقطع الوصل بينهم.

3 - دلالة المادة (ب، ي، ن) على الظهور والوضوح: تعرضنا في المادتين السابقتين إلى

معاني الانفصال والاتصال، أما في هذه المادة سنقدم دلالة الظهور والوضوح كالتالي:

- التبيين: الإيضاح وأيضا الوضوح، ومنه التبيان بكسر التاء مصدر «وهو شاذ لأن المصادر إنما تجيء على التفعال بفتح التاء»<sup>1</sup> ومعناه: الكشف والإيضاح. قال ابن سيده: هكذا أنشده ثعلب ويروى: تُبَيَّنُّ بالفتى شُحوب، والتَّبْيِينُ: الإيضاح، والتبيين أيضا الوضوح، قال النابغة:

إِلَّا الْأَوَارِيَّ\* لَأَيًّا مَا أُبَيَّنُّهَا      وَالنُّؤْيُ\*\* كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَدِّ

فهنا كلمة "أبينها" تعني الوضوح. وجاء أيضا أن البيان: «ما بين به الشيء من

الدلالة وغيرها، فهو مبين، ويان الشيء بيانا: اتضح، فهو بين. وأبان الشيء فهو مبين،

<sup>1</sup>- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 18.

\*- الأواري: مكان حيث تحبس الدابة .

\*\*- النُّؤْيُ: نهير يحفر حول الاخبية يجري فيها الماء، فشبهه بالحوض لما لم يكن مندققا .

[...] وأبنته أي أوضحتها. واستبان الشيء: ظهر، واستبينته أنا: عرفته، وتبين الشيء:

ظهر، و تبينته أنا، و تتعدى هذه الثلاث و لا تتعدى. و قالوا: بان الشيء و استبان و

تبين و أبان و بين بمعنى واحد»<sup>1</sup>.

ترجع معاني البيان في هذه المادة إلى مفهوم واحد ألا وهو الوضوح والظهور، حيث

يعد «البيان: ما بين به الشيء من الدلالة و غيرها»<sup>2</sup>.

4- دلالة المادة (ب- ي- ن) على الفصاحة والقدرة على التبليغ والإقناع: في هذه المادة

نتطرق إلى كيفية تأمل الإنسان للأشياء ومدى قدرته على تبليغ السامع وإقناعه وقدرته على

إيراد الكلام. ومن أجل دراسة هذه المادة فما علينا إلا الرجوع إلى قاموس "لسان العرب" فنجد

فيه ما يلي:

- البيان: الفصاحة واللسن. وكلام بين: فصيح.

- البيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ، حيث روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم،

أنه قال: «إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكماً»<sup>3</sup>.

قال: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن.

تعتمد هذه المادة على معنى الإفصاح ووجود القدرة على التبليغ ومهمة الإقناع التي

على عاتق الإنسان لما يحمله من ذم أو مدح ومن حق أو باطل، ف «الرجل يكون عليه

الحق وهو أقوم بحجته من خصمه، فيقلب الحق ببيانه إلى نفسه، لأن معنى السحر قلب

<sup>1</sup>- ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 67.

<sup>2</sup>- م ن، ص، 63.

<sup>3</sup>- م ن، ص 69.



الشيء في عين الإنسان وليس بقلب الأعيان، وقيل: معناه إنه يبلغ من بيان ذي الفصاحة أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله وحبه، ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله وبغضه، فكأنه يسحر السامعين بذلك وهو وجه قوله: إن من البيان لسحراً<sup>1</sup>، يرتبط البيان في هذا النص بمعنى الإقناع ارتباطاً وثيقاً شريطة توفر الصدق والابتعاد عن النفاق والباطل والبيان المسحور والمذموم، حيث قيل في الحديث عن أبي أمامة: «أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: الحياء والعبي شعبتان من الإيمان، و البذاء والبيان شعبتان من النفاق، أراد أنهما خصلتان منشؤهما النفاق»<sup>2</sup>، وهذا دليل على وجوب التحلي بالصدق والانصراف عن صفة النفاق والكذب.

5 - دلالة المادة (ب- ي- ن) على الكلام الذي يفصل الإنسان عن الحيوان: نستعرض في هذه المادة أهم المعاني التي يتميز بها الإنسان عن بقية المخلوقات، وتقديم آراء المفسرين والمتكلمين البيانيين والبلاغيين. وفي هذا الصدد يقول ابن منظور: «قال الزجاج في قول تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْمِهِ الْبَيَانَ﴾<sup>3</sup> [الرحمن/01 و02]، فمن خلال القول نستنتج أن المقصود من "الإنسان" هو آدم، والمقصود من "علمه البيان" القرآن الكريم، حيث يضيف قائلاً: «أي علمه القرآن الذي فيه بيان كل شيء»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 69.

<sup>2</sup> - م ن، ص ن.

<sup>3</sup> - م ن، ص ن.

<sup>4</sup> - م ن، ص ن.

قد ميز ابن منظور الإنسان عن سائر المخلوقات حينما أضاف قائلاً: «الإنسان هنا آدم، عليه السلام، ويجوز في اللغة أن يكون الإنسان اسماً لجنس الناس جميعاً، ويكون على هذا علمه البيان جعله تمييزاً حتى انفصل الإنسان ببيانه وتمييزه عن جميع الحيوان»<sup>1</sup>. فهكذا كانت فكرة ابن منظور في تميز الإنسان عن الحيوان، بالإضافة إلى أفكار أخرى متنوعة ومختلفة كفكرة الزمخشري حيث يقول في تفسيره "الكشاف" ما يلي:

«ذكر ما تميز به الإنسان من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق (النطق = الكلام) الفصيح المعرب عما في الضمير»<sup>2</sup>، نرى من خلال قول الزمخشري أن الإنسان اتصف بميزة النطق التي لم تكن لدى الحيوان، فهي خاصية انفرد بها عن تلك المخلوقات، وورد في "لسان العرب" المعنى نفسه في مادة (ف، ص، ح) وهو كما يلي: «جميع الحيوان ضربان أعجم وفصيح، فالفصيح كل ناطق، والأعجم كل ما لا ينطق، وفي الحديث غفر له بعدد كل فصيح وأعجم، أراد بالفصيح بني آدم وبالأعجم البهائم»<sup>3</sup>، من خلال النظر إلى هذه المقولة نستنتج بأن الإنسان حيوان ناطق وهذه الفكرة هي الفكرة التي قال بها أرسطو حينما عرف الإنسان بقوله: "الإنسان حيوان ناطق" بمعنى ميزه عن غيره بخاصية العقل أي أنه إنسان عاقل.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 69.

<sup>2</sup> - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 4، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، ص 443.

<sup>3</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 20.

كما ميز الله عز وجل الإنسان عن غيره ولم يخاطب إلا من صح عقله، والدليل علي تفضيله الإنسان عن الحيوان قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ. وَخَلَقْنَاهُمْ عَلٰى خَيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْخِيلاً﴾ [الإسراء/ 70] فهذا يعني مدى انفصال الإنسان عن الحيوان.

ما يلفت الانتباه من خلال استعراض المعاني اللغوية لكلمة "بيان" أن كل معنى يستدعي معنى آخر، بدءًا من معاني الوصل والمفارقة ثم إرجاع معاني البيان إلى أصل الوضوح والظهور إلى غاية فصل الإنسان عن الحيوان، فإذا قمنا بترتيب هذه المعاني اللغوية فإنه يمكن القول بأن البيان يفيد الإظهار والفصل وكذا الظهور والانفصال.

## المبحث الثاني: البيان في اصطلاحات علماء العرب:

يعد البيان العمود الفقري للعلوم العربية، وفن من فنون اللغة العربية وهذا لأثره البعيد فيها، إذ يشرح محاسنها وصنوف التعبير بها، كما يفسر جل الملامح الجمالية في الأدب عامة .

لقد ظل عنصر البيان مصدر اهتمام الكثير من النقاد والباحثين والدارسين لما له من أهمية بالغة في الدرس البلاغي مدفوعين برغبة معرفة دقائق اللغة العربية وأسرارها وكذلك الكشف عن الإعجاز القرآني ونظمه، إذ يمكن الوصول إلى البيان العربي من خلال مجموعة من المؤلفات البلاغية وكذا الكتب القديمة التي عنيت بمصطلح البيان، وقد نذكر من هؤلاء الباحثين والمفكرين رجال الأصول كالشافعي وعلماء الكلام من مثل الجاحظ والبلاغيين على رأسهم الجرجاني والسكاكي الذين تطرقوا إلى الحديث عن البيان وعرضوا نظرتهم لمفهوم البيان.

### 1- عند علماء الأصول:

نمثل لعلماء الأصول بالشافعي حيث إنه يمكن استخلاص نظرة علماء الأصول لمفهوم البيان من خلال مصادر تراثية، ولعل من أهم تلك المصادر نجد مؤلف "الرسالة" لمحمد بن إدريس الشافعي الذي يعد واضع علم أصول الفقه، ولعله من بين الأوائل من العلماء الذين خصصوا حيزًا في دراساتهم للحديث عن مصطلح البيان، وقد ربط البيان بالدراية الدقيقة بالأساليب التعبيرية للغة العربية.

استهل الإمام الشافعي رأيه حول البيان بطرح سؤال مركزي هو "كيف البيان؟"، و"كيف البيان؟" صيغة استفهامية سعى للإجابة عنها بالاستناد إلى دلالة البيان على الظهور والوضوح<sup>1</sup>، فمقصود الشافعي هو إظهار كيفية استنباط الأحكام الشرعية واستخراجها من النصوص، وكذا طرق تشكلها حيث إن جميع النصوص الشرعية تطرح تساؤلاً: كيف البيان؟ من أجل شرح الأحكام الواردة فيها، ويجب الإمام الشافعي عن ذلك التساؤل قائلاً: «البيان اسم جامع لمعاني مجتمعة الأصول، متشعبة الفروع، فأقل ما في تلك المعاني المجتمعة المتشعبة إنها بيان لمن خوطب بها ممن نزل القرآن بلسانه متقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشد تأكيد بيان من بعض مختلفة عند من يجهل لسان العرب»<sup>2</sup>. إن الشافعي هنا قد عرف البيان بالقول إنه اسم جامع لمعان مجتمعة الأصول وقد أجاب عن سؤاله: كيف البيان؟ بوصف تلك المعاني التي جاءت بها الآيات القرآنية ولا يخرج عن مدار الإيضاح والوضوح والفصاحة.

ويذهب "محمد عابد الجابري" إلى أن أول من أخرج البيان من القالب اللغوي إلى القالب الاصطلاحي هو "الإمام الشافعي"، ومنذ ذلك الحين لم يعد البيان يعني الوضوح والفصاحة والإظهار، بل أصبح اسماً جامعاً يدل على "معاني مجتمعة الأصول" أي تشمل على عالم من الأفكار والأوامر والأحكام، ولم يهتم الإمام الشافعي بصفة كبيرة بالجوانب البيانية البلاغية في القرآن، بل بالمضامين التشريعية في الخطاب القرآني، وتعامل مع النص

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 67.

<sup>2</sup> - محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح و شر: احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، د.ت، لبنان، ص 21.

بمنظور فقهي، وحدد الإمام الشافعي درجات البيان في القرآن الكريم فأرجعه إلى خمسة أقسام<sup>1</sup> وقد رتبها كالتالي:

- **القسم الأول:** بيان لا يحتاج إلى بيان مثل: فرض الوضوء وكذا الزكاة.
  - **القسم الثاني:** بيان في بعضه إجمال فتكفلت السنة ببيان ما يحتاج منه إلى بيان مثل: عدد الصلوات وأوقاتها.
  - **القسم الثالث:** بيان ورد كله في صورة المجمل وقد تولت السنة تفصيله.
  - **القسم الرابع:** بيان السنة وهو ما استقلت به هي نفسها ومن الواجب الأخذ بها مثلاً: من أطاع الرسول فقد أطاع الله في الحقيقة.
  - **القسم الخامس:** بيان الاجتهاد ويؤخذ بالقياس على ما ورد فيه نص من كتاب أو سنة مثل: تحريم النبيذ لعله السكر قياساً بالخمير.
- هكذا أخرج الإمام الشافعي إذن البيان من مجال المواضعة وقفز به قفزة لم يخرجها عن نظامه، بل حافظ على المعنى المتفق عليه عند العرب قديماً، فالبيان يكمن لديه في القرآن والسنة و الإجماع والقياس، فمصدره في الأساس هو القرآن الكريم إجمالاً من أجل استنباط الأحكام الشرعية في النصوص القرآنية.

---

<sup>1</sup>- ينظر: محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 23.

## 2 - عند المتكلمين:

يعد الجاحظ مرحلة مهمة وحاسمة في تاريخ البلاغة العربية، وقد اهتم بالعديد من القضايا اللغوية والبلاغية، ولعل من أهم تلك القضايا قضية البيان، فهو ألمّ في كتبه بمفهوم البيان ومجمل الملاحظات الخاصة به، إذ تعد كتبه وثيقة تبين دور المتكلمين في إرساء أسس البلاغة وضبط مقاييسها، ومفهوم البيان غير مستقر على معنى واحد بل يتعدد بتعدد السياقات حيث ارتبط مفهومه لدى الجاحظ بوظيفة التعبير ومدى إمكانية إفهام السامع، مستدلاً على ذلك بقوله: «البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع»<sup>1</sup>، ركز الجاحظ في هذا النص على وظيفة الفهم والإفهام والتعبير عن المعاني.

كما ربط الجاحظ مفهوم البيان في سياق آخر بالعلامة\* إذ يشمل مفهوم البيان كل الممارسات الدالة بغض النظر عن النوع أو الجنس، فالعلامة لدى الجاحظ تشمل العلامة

---

<sup>1</sup> - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، مكتبة الخانجي القاهرة، 1988، ص 76.

\* - العلامة: هو علم العلامات أو ما يسميه فرديناند دي سوسير بالسيمولوجيا إذ ركز دي سوسير على المكون الآلي وهو العلامة أما الجاحظ قسم هذه العلامة إلى أصناف لأن ذلك جوهر البيان لديه إذ تقوم بوظيفة الإبانة والإفصاح بمستوييها العادي والفني سواءً كانت لغوية أو غير لغوية وعلم العلامات يضعها الإنسان عن طريق اختراعها والاتفاق عليها و الاصطلاح .

اللغوية وغير اللغوية بل تتعدى إلى كل ما يمكن أن يحمل معنى من المعاني ووسائل التعبير بين مختلف البشر، والطرق والكيفيات التي يؤدون بها المعنى للتعبير عن حاجات النفس وما يدور بداخلها، فقد حصر الجاحظ هذه العلامات التي تؤدي وظيفة التواصل والتعبير في خمسة أقسام كالاتي: اللفظ، الإشارة، العقد، الخط، والنسبة، وكل هذه الأقسام عبارة عن طرق يتجلى بها المعنى وينكشف، حيث خصص الجاحظ لهذه العلامات الخمس حيزاً لا بأس به في مختلف كتبه لشرحها وتفصيل القول فيها، ويقول في ذلك: « وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال وتسمى نسبة. والنسبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بانة من صورة صاحبها، وحلية مخالفة لحلية أختها»<sup>1</sup>، وقد سميت هذه الأقسام بياناً أما كيفية التعبير بها فهي مختلفة فيما بينها فلكل قسم خاصيته وميزته التي تميزه عن الآخر.

### 1-اللفظ:

يقصد من اللفظ ذاك «الحامل المادي والمقابل الحسي المنطوق للمعنى، الذي هو عبارة عن فكرة ذهنية مجردة»<sup>2</sup>، ويتكون اللفظ من مكونين أساسيين هما الدال والمدلول، فهو عبارة عن علامة لسانية تكمن في القدرة على الكلام والإفصاح عما في خلجات النفس،

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 76.

<sup>2</sup> - الدكتور اخضري عيسى، و الأستاذة نويجم مسعودة، مقال البديع و التعالق الدلالي و أثرهما في بناء المعنى، ع 4، جامعة الجلفة-مجلة تاريخ العلوم- 2016، ص 99 .



ولذا حظي اللفظ باهتمام كبير لدى الجاحظ، إذ يتمدد ويتقلص بفعل السياقات التي يستخدم فيها حيث يعتبر الجاحظ اللفظ أو العلامة اللغوية المنطوقة من آلات البيان وأدواته الأكثر استعمالاً وتداولاً بين الناس لكثرة الحاجة إليه ذلك لأن «حاجات الناس بالحضرة أكثر من حاجاتهم في سائر الأماكن، وكانت الحاجة إلى بيان اللسان حاجة دائمة واكدة وراهنة ثابتة»<sup>1</sup>، ومن أجل هذا أولى الجاحظ اهتماماً كبيراً باللفظ واعتبره آلة يتمكن الفرد خلالها من التعبير، واعتبر الجاحظ الصوت عنصراً مشتركاً بين الحيوان والإنسان، ويؤكد أن للحيوانات بياناً تبين به عن حاجاتها.

كما يكمن مفهوم العلامة اللغوية عند الجاحظ في مدى حسن اختيار اللفظ ومدى جزالته لتأدية المعنى، فنجده يقول: «كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ»<sup>2</sup>، ويجب أيضاً إخضاع اللفظ للقواعد الصرفية والنحوية وتجنب التشوهات النطقية كالحبسة والفاءة من أجل تحقيق عملية الفهم والإفهام، وبذلك يكون الكلام في أحلى صيغة بلاغية وذا فعالية تواصلية.

## 2- الإشارة:

تعد الإشارة إحدى الدلالات الخمس لدى الجاحظ فهي تأتي بعد اللفظ مباشرة حيث ترافقه وتساعد، فالإشارة عبارة عن نظام حسي يستخدمها أناس عاديون وغير عاديين لإرسال اللغة فهي متنوعة ومختلفة على حسب السياقات التي تستخدم فيها، منها الحركات الجسدية

<sup>1</sup> - الجاحظ، الحيوان، تح وشر: عبد السلام محمد هارون، ط 2، ج 1، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1965، ص 48.

<sup>2</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 91.

المصاحبة لعملية التلطف ومن أمثلتها قول الجاحظ: « حركة اليد والرأس، رفع الحواجب وكسر الأجناف ولي الشفاه وتحريك الأعناق وقبض جلدة الوجه»<sup>1</sup>، حيث إن استعمال الإشارة أثناء الكلام سيؤدي إلى تحقيق عملية الفهم وسهولة التواصل، كما أن هناك إشارات مرتبطة بأشكال التعبير الاجتماعي والثقافي، فهي إيماءات ليست من صنع حركات أعضاء الجسم، بل منبثقة من الحياة الثقافية كاللباس والعصا حيث لا يثق الخطيب على المنبر مثلاً: إلا وفي يده عصا يستخدمها للتعبير عن المعاني التي قد يعجز اللسان عن التعبير عنها، فبمجرد إشارة بالعصا من الخطيب تفي بالغرض وتوصل المعنى للناظر.

تقوم دلالة الإشارة بوظيفة التعبير عن حاجات النفس، إذ سميت «علم الحركة الجسمية»<sup>2</sup>، وقد نال مفهوم الإشارة حظاً كبيراً من طرف البلاغيين، حيث اهتموا بها وعدوها مجموعة من الإيماءات والحركات، وهذا ما استخلصه الجاحظ من أبيات الشعر التي يقول فيها صاحبها:

«العين تبدي الذي في نفس صاحبها من المحبة أو بغض إذ كائناً

والعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبياناً»<sup>3</sup>

فهو يرى الإشارة نوعاً من أنواع الدلالات التي تبدو على ملامح المتكلم وقسماته، فهي أيضاً حركات نلمحها تحمل معاني قد يعجز الإنسان عن التعبير عنها شفويًا، فالإشارة عبارة

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 56.

<sup>2</sup> - محمد صغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ط1، دار الحدائق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص 82.

<sup>3</sup> - الجاحظ، المصدر السابق، ص 79.

عن وسيلة لنقل رسالة يرجى منها التبليغ، وهي مرافقة للفظ وقد تقوم مقامه في بعض الأحيان ف: «الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط»<sup>1</sup>، فالإشارة واللفظ يعدان عند الجاحظ إذن شريكين.

### 3 - العقد:

يعد العقد شكلا من أشكال الدلالات الخمسة حيث أعطى الجاحظ أهمية لهذه العلامة، فهي وسيلة من وسائل التعبير التي يحصل بها البيان، ويعد العقد ضربا خاصا من الحساب، إذ يتم عن طريق الأصابع والأيدي ويعنى في مفهومه العام أنه «علم عقد الأصابع أو الحساب بالأيدي»<sup>2</sup>، وقد كانوا يستعملونه في الأسواق عند المساومات في البيع والشراء وهذا النظام يغني عن التلفظ بالعدد، ويمضي الجاحظ معرفا العقد بقوله أنه: «الحساب دون اللفظ والخط»<sup>3</sup>، حيث عد الجاحظ العقد من بين الأدوات البيانية التي يلجأ إليها الإنسان، وذا نظام وألوية في العديد من الجوانب الدنيوية والدينية، وبأنه وسيلة لإدراك أصول الحساب مستشهدا بالآية الكريمة: ﴿فَالْقِ وَالْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حِسَابًا خَلْقَ تَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام/96]، فمن خلال تفسير الآية يتجلى لنا مدى نفع الحساب وأهميته فهو نعمة من نعم الله عز وجل، بالإضافة إلى ذكر الجاحظ الحواس التي يدرك بها نظام العقد قائلا: «وأشرك الناظر واللامس في معرفة العقد إلا بما فضل الله به نصيب الناظر في ذلك

<sup>1</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج.1، ص، ص، 45-46.

<sup>2</sup> - ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ط.2، مؤسسة نوفل، بيروت، 1981، ص 51.

<sup>3</sup> - الجاحظ، المصدر السابق، ص 78.

على قدر نصيب اللامس»<sup>1</sup>، حيث يمكن إدراك العقد بحاسة البصر، حتى الأعم والأبكم يمكنه تحقيق التواصل عبر هذا النظام البياني من خلال حاسة اللمس.

كما عد الجاحظ دلالة العقد موضحة للشهور ومبينة لها مصداقا لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ [يونس / 5] وهذا ما فسره "محمد عابد الجابري" حين قال: «أما البيان بالعقد، فهو حساب وأهميته لا تخفى، فلولا الحساب لما استطاع الإنسان تقسيم الزمان إلى سنين وشهور، وأيام ولا عرف كيف ينظم تجارته وأعماله»<sup>2</sup>، فقد أدى العقد دورًا مهمًا في الحياة الاجتماعية وفي التعاملات اليومية.

#### 4 - الخط:

يعد الخط من العوامل التي تقوم بحفظ التراث العربي والثقافي من الاندثار والزوال، فهو قسم من أقسام الدلالات الخمس الذي يقوم بوظيفة التدوين والمحافظة، إذ يقول الجاحظ: «ولولا الكتب المدونة والأخبار المخددة والحكم المخطوطة التي تحصن الحساب وغير الحساب لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر»<sup>3</sup>، كما يعد الخط وسيلة للتعبير عن المعاني بواسطة الحروف المكتوبة فهو خازنًا للمعرفة الإنسانية، فالأثر أو الخط يعتمد على الحبر أو ما يقوم مقام الحبر، فهو يكسر قيود الزمان والمكان، لأن الفائدة التي يقدمها تمكن في اجتيازه حدود الزمان والمكان، ولهذا قد قيل «القلم أبقي أثرًا، واللسان أكثر

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج.1، ص 52.

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 29.

<sup>3</sup> - الجاحظ، الحيوان، ج.1، ص 47.

هذراً»<sup>1</sup>، فلهذا تكون دلالة الخط ذات أهمية لا تقل عن سابقتها في الإلمام بالمعاني والمحافظة عليها، وبفضل الخط يستطيع الإنسان تنقيح لفظه وتصحيح كلامه فبدونه لا يستطيع فعل أي شيء ويوضح الجاحظ المسألة مستشهداً بقول عبد الرحمن بن كيسان قائلاً: «فاستعمال القلم أجد أن يحض الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام»<sup>2</sup>، فله فضل في تدوين العلوم والمعارف وكذا تصحيحها.

والخط يجعل الكاتب يعبر عن مكنوناته ومعانيه الداخلية عن طريق الكتب أو الرسم أو كتابة الشعر، بمعنى كل الوسائل التي تسجل الكلام وخواطر الإنسان وبعد سبباً موصلاً لتلك الرسالة المراد إبلاغها.

## 5 - النصبة:

وتسمى أيضاً الحال، وهي الدلالة الخامسة التي تحدث عنها الجاحظ ويقصد منها «الوضعية التي عليها الأجسام والتي بفضلها يتوصل الإنسان إلى استخراج المعنى الذي يمكن فيها»<sup>3</sup>، إذ عرفها الجاحظ بأنها: «الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وطاقن، وزائد وناقص، فالدلالة التي في الموات الجامد، كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان»<sup>4</sup>، وبناءً

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 79.

<sup>2</sup> - م ن، ص، ص 79-80.

<sup>3</sup> - محمد صغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ط1، ص، 77.

<sup>4</sup> - م ن، ص 81.

على هذا فإن بيان النسبة يأتي بمثابة الجانب المدرك أو القابل للإدراك باعتبار أن الإنسان محدود الإدراك والقوى، فلا يمكنه أن يقدر بعلمه على علم كل ما يعلمه عز وجل، كما يأتي بيان النسبة متفاوتا بين الإنسان والحيوان، فالإنسان ذو عقل ومنطق، فمعرفته تفوق الفطرة الحيوانية والطبيعية وهذه القدرة تقابلها خاصية التمكين التي خصها الله سبحانه في كل الموجودات في هذا الكون «وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه»<sup>1</sup>، فالمراد من هذه المقولة أن بيان الدليل الذي لا يستدل يأتي عن طريق خاصية التمكين المقابلة لخاصية الاستطاعة أو القدرة عند الإنسان.

كما تعد النسبة أيضا تدبيرًا عقليًا وذاتيًا لكل ما في السموات والأرض وتشمل جميع الحالات الطبيعية الدالة بما في ذلك حال الجسم التي تدخل ضمن قسم النسبة، وهذا ما يؤكد حمادي صمود مستندًا إلى رأي الجاحظ الذي يقول فيه «جعل البيان على أربعة أقسام: لفظ وخط وعقد وإشارة، وجعل بيان الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه واقتياده كل من فكر فيه إلى معرفة ما استخرن من البرهان وحشي من الدلالة، وأودع من عجيب الحكمة، فالأجسام الخرس الصامته ناطقة من جهة الدلالة، ومعربة من جهة صحة الشهادة على أن الذي فيها من التدبير والحكمة مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه كما خير الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال، وكما ينطق السمن وحسن النظرة عن حسن الحال»<sup>2</sup>، فالنسبة مختلفة تماما عن بقية الدلالات، إذ تتولى وظيفة الإيضاح

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 46.

<sup>2</sup> - الجاحظ، الحيوان، ص 33.

والإبانة عن طريق العقل والحكمة والسعي إلى إظهار المعاني من خلال التدبر والتأمل،  
ويتجلى هذا في العديد من الآيات التي دعت إلى التدبر من مثل قوله عز وجل: ﴿فَانظُرْ  
إلى آثار رحمة الله كيف يري الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء  
قدير﴾ [الروم/50] فالنصبة تشمل كل ما في السماوات والأرض.

وهكذا يمكن القول مستخلصين أن الجاحظ عرض قضية البيان باعتباره قدرة موهوبة  
للإنسان يستطيع بواسطته تحقيق عملية التواصل والتعبير عن خلجاته بمجموعة من الأدوات  
البيانية وهي: اللفظ والإشارة والخط والعقد والنصبة، وهذه الأصناف الخمسة تشترك في دلالة  
التعبير عن المعاني، كما أشرك الجاحظ الحيوان في التعبير عن حاجاته من خلال دلالة  
الصوت حيث احتلت هذه الدلالة مكانة مهمة فكل هذه الأصناف تعمل جاهدة على تحقيق  
البيان، لكن يبقى التفاوت بينها مطروحا فلكل علامة أو دلالة طابعها الخاص وتفردا  
بأشياء ومعانٍ دون أخرى.

### 3- البلاغيون المتأخرون:

يعدُّ علم البلاغة عند البلاغيين واحداً من العلوم اللغوية التي عرفها العرب واشتهروا بها، ولا شكَّ أنّ هذا العلم ملازم "لعلم الفصاحة" و"علم البيان"، فالبيان جزء لا يتجزأ من علم البلاغة، وعنصر مهمّ من عناصر العلوم البلاغية العربية، وهذا لما فيه من صنعة أدبية وجمالية، وفنّ أتقنوه واهتموا به أيّما اهتمام، ممّا أدّى إلى ولادة العديد من العلماء البلاغيين المتأخريين الذين أولوا في دراساتهم وبحوثهم البلاغية كامل الاهتمام لـ"علم البيان"، وبينوا كيف تطوّر على مرّ العصور تدريجيّاً، فحاولوا الكشف عن أصوله وكيف أخذت معالم هذه الأصول تتلاحق وتتضح. وهذا ما لفت النّظر على معظم المجهودات الجبّارة للعلماء البلاغيين المتأخريين، الذين حاولوا فيها تقديم نظرة شاملة لعلم البيان، والاهتمام بأبرز مواضيعه ودراسة مصطلحاته، ومسائله الكبرى، ما دفعنا إلى التعرف على هؤلاء المتأخريين أمثال: عبد القاهر الجرجاني، والسّكاكي، وهذا ما سنحاول التعرّض إليه، في الصّفحات الآتية:

جاء العلامة "عبد القاهر الجرجاني" في القرن الخامس الهجري(400هـ-471هـ)، فأقتطف ثمار هذه الجهود واستعان بها في وضع نظرية علم البيان، ولهذا عدّ "الجرجاني" واضع أسس البلاغة العربية، فهو المثبت لأركان هذا العلم ومؤسسها، بحيث مفهوم البيان في معناه البلاغي كان حاضراً حضوراً قوياً عند العلماء الأولين: «وكانت مصطلحات هذا العلم من أبرز ما اهتموا به منذ أن كانت أقرب ما تكون إلى المفهوم اللغوي لألفاظها عند



الجاحظ و ابن قتيبة، وإلى أن تبلورت إلى حدّ كبير على عبد القاهر الجرجاني [...] واستقرت على شكلها النهائي والمحدد بشكل صارم على يد السكاكي ومدرسته»<sup>1</sup>.

نهج "الجرجاني" على منوال سابقه، فأضاف قواعد وقوانين جديدة في هذا المجال. ففي هذا القرن الخامس الهجري بدأ الضعف والتذبذب يدخلان على اللغة في أول نهضتها، ممّا دفع بالجرجاني إلى الإشفاق على هذه اللغة، فعكف على تأليف كتابيه المشهورين "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، اللذين خص فيهما لعلم البلاغة والنحو مكانة متميزة، فوضع قواعد لعلم المعاني وعلم البيان. وقد أشار في كتابه "أسرار البلاغة" أن مدرسة الألفاظ غطت على علم المعاني واستولت عليه. ولهذا حاول الجرجاني تأييد المعاني وبيان دورها وأثرها في بلاغة القول، إذ قيل عنه انه: «أعطى للتراكيب النحوية معطيات حيّة، وولد فيها حياة جديدة، وأضاف إليها ألوانًا من الدلالات، وأصبغًا من المعاني، أعادت إلى النحو الحياة، ولمسائله البقاء»<sup>2</sup>، إذ ركّز "عبد القاهر" على معاني النحو فقد كانت القواعد النحوية أشبه بدمى لا روح فيها، فجاء هو ليعث فيها روح الحياة، فهذا ما ميّز عمل "الجرجاني" دون غيره من معاصريه. إذ نظر نظرة عميقة إلى النحو والبيان، فقد بدأ حديثه في كتابه "دلائل الإعجاز" ببيان المراد من مصطلحات الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان، إذ قال في هذا الصدد: «لم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى

<sup>1</sup> - يوسف زرقعة، القاعدة والذوق في بلاغة السكاكي، م 7، ع 1، مجلة الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، يناير 1999، ص 171.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 75.

الفصاحة والبلاغة، والبيان والبراعة، وفي بيان المغزى من هذه العبارات [...]»<sup>1</sup>، فقد ربط البيان بهذه المصطلحات التي لا تخرج عن نطاق الإيضاح والكشف والوضوح، وأشار إلى أنّ كلّ مصطلح يحمل دلالة ومعنى يختلف عن الآخر، إذ لم يفرّق عبد القاهر بين البلاغة والفصاحة والبراعة والبيان من حيث القاعدة الأساسية التي تتبني عليها هذه المصطلحات.

أورد "عبد القاهر الجرجاني" مصطلح البيان بهذه المصطلحات (البلاغة، البراعة، الفصاحة)، وهذا كونها مصطلحات مترادفة فيما بينها، وكلّ واحدة منها تعبّر عن الأخرى وتكتملها من حيث المفهوم والدلالة والتركيب، فمن خلالها يستطيع المرء التعبير عمّا في النفس من إحساس ومشاعر ومقاصد وأغراض، كما يستطيع الإفصاح عمّا في القلب، وكلّ ما يجول بداخله، فيقول في هذا الصدد: «في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، وكل ما شاكل ذلك ممّا يعبّر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا، وتكلموا، وأخبروا السّامعين عن الأغراض والمقاصد»<sup>2</sup>، ربط "عبد القاهر" في هذه المقولة جميع المترادفات ببعض، لأنها تصف الحالات الشعورية أو الشكلية للأشياء، بحيث يشعر قارئ الجملة اللغوية أو سامعها بأنّه يعيش الحالة المحيطة به معنوياً ولغوياً. كما يضيف في الصدد نفسه قائلاً: «ومن المعلوم أنّ لا معنى لهذه العبارات، وسائر ما يجري مجراها [...] غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت، ثم تبرجها في صورة

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، الخانجي، ط 5، القاهرة، 1424هـ - 1998م، ص، ص، 5 - 6.

<sup>2</sup> - م ن، ص 43.

هي أبهى وأزین وآنق وأعجب، وأحقّ بأن تستولي على هوی النفوس»<sup>1</sup>، ومن هنا يشير "الجرجاني" في نصه هذا إلى أنّ مصطلحات البلاغة والبيان والبراعة والفصاحة تحيل إلى الإفصاح والكشف عن جمالية اللغة والألفاظ من أجل إيصال الصورة بشكل واضح للمتلقى، كما يهتم بما تحمله الجمل في اللغة من صور بلاغية وجماليّات قد تؤدي بالمطلع عليها إلى تذوق المظهر الجمالي للغة.

إنّ "الجرجاني" لم يكن ينهج على منوال البلاغيين المتأخرين في العناية باستخراج الأقسام وطلب الشواهد لكل فنّ من فنونها، وذلك لأنّه تعمّق في فهم البلاغة وتوسّع في فنونها، لأنّها بدورها أداة لدراسة نظم الكلام وأساليبه. لذلك أدرج "البيان" ضمن أولوياته وبحوثه، ففهم مدى شساعة آفاق هذا العلم، حين قال: «ثم إنك لا ترى علماً أرسخ أصلاً، وأسبق فرعاً، وأحلى جنى، وأعذب ورداً، وأكرم نتاجاً، وأنور سراجاً من علم البيان»<sup>2</sup>، حيث إنّه أعطى مكانه فائقة وعالية لعلم البيان لما له من أهمية كبيرة في البيئّة الفكرية العربية.

لذلك رأى "الجرجاني" أنّ علم البيان قد أصابه المرض والعجز من قبل بعض الدراسيين الذين يشتغلون في البلاغة، حيث غلطوا في معناه، وقصروا في دوره على أنّه بيان المعنى باللفظ والخطّ والإشارة والعقد، والحال كما ذهب إلى ذلك الجاحظ<sup>3</sup>، لهذا يقول "الجرجاني" في علم البيان: «ألا أنّك لا ترى على ذلك نوعاً من العلم قد لقي من الضيم ما لقيه، ومن الحيف ما منّي به، ودخل من الناس من الغلط في معناه ما دخل عليهم فيه، فقد سبقت

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 43.

<sup>2</sup> - م ن، ص، ص 5-6.

<sup>3</sup> - ينظر: الجاحظ، الحيوان، ص، ص 1-44.

إلى نفوسهم اعتقادات فاسدة وظنون رديّة، وركبهم فيه جهل عظيم وخطأ فاحش، ترى كثيراً منهم لا يرى له معنى أكثر ممّا يرى للإشارة بالرأس والعين، وما يجده للخطّ والعقد [...] يسمع الفصاحة والبراعة فلا يعرف لها معنى سوى الإطناب في القول...»<sup>1</sup>، هنا إشارة إلى علم البيان وما لقي من علل واعتقادات فاسدة وجهل كبير، وهذا ما أدى إلى غلط الناس والكثير من الباحثين اللغويين في تحديد معناه الصحيح. فقد كانت القواعد النحوية بلا روح وحياة، فجاء "عبد القاهر" ليبيّن فيها الحياة، ويمنحها بعداً نفسياً، ويضفي عليها جمالاً وزينة، فقد «أعطى للتراكيب النحوية معطيات حيّة، وولّد فيها حياة جديدة، وأضاف إليها ألواناً من الدلالات، وأصباغاً من المعاني، أعادت إلى النحو الحياة»<sup>2</sup>، فهذا دليل على تركيزه على معاني النحو وتفسيرها وتفصيل ما أجمله البلاغيون. وهذا ما ميّز عمل "الجرجاني" دون غيره من سابقه، فهو لم ينظر إلى النحو بوصفه علماً يقتصر على رفع الكلمة أو جزّها أو نصبها، بل تعمق فيه محاولاً تحليل العلاقات النحوية، ومبيناً دورها في بناء النص. فقد «وهب نفسه للدفاع عن النحو، وبيان خصائصه، وإبراز وجه الحاجة إليه في نظم الكلام، وتنسيق التراكيب، وبذلك نراه قد نقل النحو إلى جو يزخر بالحيوية وجد لموضوعاته ميداناً يجول فيها بذهنه الصافي، ويطلع الناس على ألوان من التعبيرات التي تمرّ بهم، ولكنهم لم يقفوا على روعتها، ولم يتذوقوها، فهو قد نقل هذا العلم من الاهتمام بأواخر الكلمات فقط، والبحث عن العلة وعلة العلة إلى علم رحب فسيح ينبض حياة

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 23. وينظر: مقالات في تاريخ النقد العربي، ص 378.

<sup>2</sup> - عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، ص 75.

وحركة<sup>1</sup>، ولعلّ هذا ما افتقر إليه عمل التّحويين الأوائل الذين لم يستطيعوا البحث في المجال والتدقيق والتعمّق في أسراره، حيث إنّهم لم يشغلوا أنفسهم بالبحث عن دلالات التراكيب وأبعادها المتنوعة سواء كانت نفسية أو معنوية أو جمالية.

ومن الملاحظ أنّه قد ظهر مرض وشاع في أوساط اللغويين والتّحويين وهذا بعد ضعف اللّغة وعجزها من حيث الألفاظ المركّبة، وقوانين النّحو، الجمل المركّبة، ومعاني الأساليب، ممّا بعث العزيمة في نفسية إمام علوم اللّغة والبلاغة ودفعه إلى تدوين علم خاصّ يعالج هذه القضايا، ويحاول به إرساء أحكام وقوانين تمكّن اللاحقين بعده من السير على خطاه.

على الرّغم من التّأليف في قضية علم البيان قبل "عبد القاهر الجرجاني" من قبل بعض الأدباء والنّقاد "كالجاحظ" و"ابن دريد" و"عبد الحميد الكاتب"، إلّا أنّ "الجرجاني" قد تخصّص فيه وأثبت مسائله ووسّعها، وبالمقابل أهمل بعض المعاني التي كان يحملها مفهوم البيان، إذ أنّه ضيق مجال البيان الذي كان شاملاً لمجال العلامية (العلامة) مثلما هو موجود عند "الجاحظ"، وأصبح عنده محصوراً فقط في جانب واحد من جوانب اللّغة، ألا وهو جانبها الجمالي والفنّي والفصيح. فقد أثبت بدوره مدى براعته وأنّه صاحب نظرية علميّة دقيقة، وهذه النّظرية عدّت من أهمّ النّظريات في البلاغة العربيّة، والتي عرفت بنظرية "النّظم". حيث إنّها نظرية رائدة في ساحة النّقد الأدبي القديم، ومتجدّدة في نقدنا الحديث استطاعت أن تبعد ظلام كثير من المفاهيم في ذلك الوقت، كما قدّمت إضافات جوهرية لنقد الشعر عامّة، وبيان إعجاز القرآن خاصّة.

<sup>1</sup> - عبد الفتاح لاشين، التراكيب النّحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، ص، 82.

كان هدف "الجرجاني" الأساسي من هذه النظرية النقدية بيان إعجاز القرآن الكريم، الذي بلغ أعلى درجات الفصاحة والبلاغة. حيث شرح الجرجاني "نظرية النظم" في كتابه "دلائل الإعجاز"، وعرضها عرضاً واسعاً، والنظم في مجمل الأمر عنده أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على أصوله ومناهجه، وتعرف جلّ قوانينه. ومفهوم النظم عند "عبد القاهر" يوضحه بقوله: «اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها»<sup>1</sup>، وقد ألح "الجرجاني" في نظريته هذه على فاعلية النحو في توضيح النص وتفسيره واستخراج طاقاته الدلالية، معتمداً على القواعد النحوية للنظام اللغوي، وهذا كلّهُ يوضّح العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني في تحديد القضية النظامية. وقد استفاد "الجرجاني" من جهود سابقة من أمثال "الجاحظ" و"الباقلاني" و"القاضي عبد الجبار" وغيرهم من العلماء في إرساء أسس نظرية النظم، وهذا ما جعله ينطلق من ثنائية اللفظ والمعنى، لأنهما أساس الظاهرة اللغوية، وجوهر الكلام من حيث توافقهما وانسجامهما، وبالتالي فالألفاظ عنده رموز المعاني، فالألفاظ سمات لمعانيها. ولا يمكن أن تسبق الألفاظ معانيها. ومن هنا لا يكون اللفظ إلا قالباً يتشكل به المعنى. كما لا يمكن أن يتكل الإعجاز منه لوحده، وهذا ما يؤكد "عبد القاهر" في قوله: «واعلم أن لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها ممّا يثقل على اللسان، داخلاً فيما يوجب

<sup>1</sup> -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 81.

الفضيلة، وأن تكون ممّا يؤكد أمر الإعجاز، وإنمّا الذي نذكره، ونقبل رأي من يذهب إليه أن يجعله معجزاً به وحده ويجعله الأصل والعمدة»<sup>1</sup>.

رسخ "عبد القاهر" نظرية النّظم ووطد دعائمها بعد أن كانت مبعثرة ومشتتة في كتب سابقه. فهي القائمة على توخي معاني النّحو وحسن صياغتها، والتي تنظر إلى العلاقة التي تتبني بين المعنى واللفظ نتيجة ارتباطهما وشدة التحامهما. لذلك عرف "الجرجاني" قيمة اللفظ في النّظم، وكذا طريقة تصوير المعاني على حقيقتها، ثم جمع بدوره بين اللفظ والمعنى، وبين خصائصهما، و«ممّا يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة تروكك، وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر»<sup>2</sup>، فنجد في قول "الجرجاني" هذا أنّ اللفظة لا معنى لها خارج السياق، وارتباطها كل الارتباط بما جاورها من الكلمات والعبارات، ولهذا قد تكون في موضع ما أفصح وأنسب منه في موضع آخر. ثم نجد "عبد القاهر" استعمل مصطلحي: المؤانسة# الوحشة، الذي يعني استحسان المتلقي أو عدم استحسانه لما تلقاه، فهذه النّظرية ربطت اللغة بالفكر، وهذا ما حرص عليه علماء البلاغة لتحقيق البلاغة من خلال ثنائية "اللفظ والمعنى"، والعلاقة الوطيدة بين هذه التراكيب.

إنّ جوهر نظرية النّظم تكمن في النّظم بحدّ ذاته، وهذا كون المعاني لا يقع فيها أي تزايد، وإنمّا يقع في الألفاظ المعبر عنها. فهذا المفهوم مخالف تماماً لما جاء في النّظرية

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 379.

<sup>2</sup> - م.ن، ص 38.

الأشعرية\* التي تقرّ بأنّ المتزايد يقع في المعاني الدالة عليها، وليس في الألفاظ وبهذا ربط "عبد القاهر" بين الصحة الخارجية والداخلية، إذ تحدث عن البلاغة، وأنّ اللفظة المفردة لا تستولي على النفس، ولا توصف بالحس، إلّا إذا أدّت المعنى المراد على أتم وجه، وهذا ما يؤكدّه "الجرجاني" قائلاً: «فإنّنا لا يروق لنا لفظ ولا نستحسنه، ولا يظهر لنا في حلة جميلة إلّا إذا كان مؤدياً لمعناه على أتم وجه، مختاراً له من الألفاظ ما يظهر فيها، كي يكشف عنه ويفصح»<sup>1</sup>.

أكدّ "الجرجاني" من خلال دراساته المتنوعة على أنّ البلاغة لا يمكن أن تكمن إلّا في المعنى دون اللفظ، وبالتأليف دون اللفظة الواحدة فهذا دليل على أهميّة المعنى لديه، كما نجد "عبد القاهر" قد لمس خاصية مهمّة في الوظيفة الأدبية، وإن لم يصنع ذلك صياغة واضحة في بحوثه، إلّا أنّ هذه النظريّة تعتبر التأويل من مميّزات ظاهرة الأدب، لأنّه يخلق في النص نوعاً من الأشكال ليتمكن الفرد من قراءته بعدّة صور مختلفة، كما يخلق ضرباً من الكثافة المعنوية داخل النصّ الأدبي، يقول الجرجاني في هذا الصدد: «واعلم أنّ الفائدة تعظم في هذا الضرب من الكلام إذا أنت أحسنت النظر فيما ذكرت لك من أنّك تستطيع أن تنقل الكلام في معناه عن صورة إلى صورة من غير أن تغير من لفظه شيئاً أو تحول

---

\*- نظرية الأشعرية : هي فرقة الأشاعرة سميت هكذا نسبة إلى أبو الحسن الأشعري فهي اتفقت مع أهل السنة على أن الله خالق أفعال العباد، فوضعوا نظرية الكسب و قدرة الإنسان على أصول غير مسلمة، فمنهم من تبناها و منهم من خالفها  
<sup>1</sup>- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 36.



كلمة من مكانها إلى مكان آخر، وهو الذي وسع مجال التأويل والتفسير، حتى صاروا يتأولون في الكلام الواحد تأويلين أو أكثر ويفسرون البيت الواحد عدّة تفاسير»<sup>1</sup>.

وأدرك "الرجاني" أنّ المفاضلة لا تقع في الألفاظ من حيث أنّها ألفاظ مفردة قبل دخولها في التركيب، بل هذا التفاضل يحدث عند ملائمة معنى اللفظة ومعناها في السلسلة اللغوية، ولهذا الكلمة في النظم تؤلف وترتب، فجمال الكلام وروعته يكون في حسن اختيار الألفاظ والعبارات وفي التركيب، فارتباط الكلام بعضه ببعض من صرف وصيغ، وملائمة المعنى، دليل على ترتيب الأفكار، وحسن المعاني التي تجول في العقل، فإنّ الألفاظ وعاء المعاني، وبها يتشكل ويتكون المعنى المراد، فيستحسن الوعاء بما يحويه، كما أدرك بدوره أنّ ترتيب الألفاظ حسب النطق يجري على ترتيب المعاني في النفس.

إنّ الرجاني في موقفه من اللفظ لم يتحيز للمعنى كلياً، وإنّما كان يدعو إلى ضرورة توافقهما وتلازمهما، نظراً للوظيفة الدلالية داخل النص، فيشير قائلاً: «لا يعقل أن يقصد أولاً إلى ترتيب المعاني في استقلال عن اللفظ، ثم بعد ذلك يستأنف النظر في الجملة الدالة عليها، ولا يقصد إلى ترتيب الألفاظ وتواليها على نظام خاص في استقلال عن الفكر، ويمكن هنا الترتيب للألفاظ يقع ملازمًا للمطلوب الأول، وهو المعنى المدلول عليه في الصورة»<sup>2</sup>، كما أنّ "عبد القاهر" تطرّق إلى الحديث عن السياق وجعله من الشروط الأساسية لفصاحة الكلام وبيانه، فأبى لفظة توضع في السياق المحدّد لها. فتكون بهذا مرتبة مع ما

<sup>1</sup> - عبد القاهر الرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 282.

<sup>2</sup> - م ن، ص 327.

سبقها من ألفاظ وما يلحقها، وبهذا تؤدي فائدة دلالية في الكلام تكون في منتهى البيان  
والفصاحة.

وكلام "الجرجاني" في النصوص يوضح أنّ وجه الإعجاز أو الفصاحة لا تتم إلا بالالتزام  
التام بين اللفظ بالمعنى، فالقارئ لما قاله وتوصل إليه الإمام في النظم يرجح أنّه قد اعتنى  
عناية لا بأس بها بالمعنى دون اللفظ، لأنّه لا وجود لمعاني بدون ألفاظ، ولا ألفاظ دون  
معاني، فكلّ منهما مرتبط بالآخر. لهذا حتّى على ترابطهما وانسجامهما من خلال التركيب  
والسياق الذي تأتي فيه، فهو الذي يحدّد مكانتهما في العملية اللغوية بالاستحسان أو  
الاستهجان. وهكذا يحصل التفوق والتميّز عند "عبد القاهر الجرجاني" عبر رؤيته الشاملة  
الثنائية للفظ والمعنى بخلاف ما ذهب إليه سابقوه من النحويين والبلاغيين.

لم يكتف "عبد القاهر" بتحديد أفضلية المعاني على الألفاظ، بل تعداه في موضع آخر  
إلى نفي كون الإيقاع الموسيقي دليل على إعجاز القرآن، ففي نظره لا يقع في استعارة أو  
كناية أو تمثيل، وإنّما يكون جوهر الإعجاز في حسن النظم، وعلى هذا فقد وضع علم البيان  
بشعبها وقواعدها وتفريعاتها المتنوعة في كتابه "أسرار البلاغة"، فهو بحث فريد في البيان  
العربي، باستثناء ما ورد فيه عن السجع والسرقعة عند الشعراء، والجناس، إلا أنه استطاع  
الوصول إلى أصول علم البيان من استعارة، وتشبيه ومجاز وحقيقة، إذ إنّّه لم يتكلم عن  
الاستعارة في كتابه هذا لكنّه استوفاه في كتابه الآخر "دلائل الإعجاز"، وعنها يقول: «ولم  
يتعاط أحد من الناس القول في الإعجاز إلا ذكرها، وجعلها العمد والأركان، فيما يوجب

الفضل والمزية وخصوصا الاستعارة والمجاز، فإنك تراهم يجعلونها عنوان ما يذكرون، وأول ما يوردون»<sup>1</sup>، فقد عمد في قوله هذا إلى الحديث عن الأقطاب التي تدور حولها البلاغة العربية، وأنّ النّظم والإعجاز لا يكون إلاّ بهذه الأركان. وهذا ما قاده إلى الحديث عن أبواب البلاغة، حيث تطرّق في بحثه ودراسته إلى الكشف عن مباحث علم البيان وبيان أهميتها ودلالاتها، ومن بين هذه الجوانب البلاغية التي تحدث فيها "عبد القاهر" في كتابيه، نذكر: التقديم والتأخر، الحذف والتقدير، التعريف والتتكير، الاستعارة والكناية، التصريح والمجاز، الإيجاز والسجع وغيرها من موضوعات البلاغة.

هكذا يبدو واضحاً أن نظرية النّظم التي شيدها "عبد القاهر الجرجاني" «إنما هي امتداد وتنويع لمناقشات البلاغيين والمتكلمين لمسألة شغلت الفكر البياني عبر العصور، مسألة العلاقة بين اللفظ والمعنى»<sup>2</sup>.

ولقد أخذ البلاغيون حريتهم في الإعلاء من شأن "عبد القاهر الجرجاني" وهذا نظراً لمجهوداته الجبارة في العملية البيانية البلاغية، محاولاً تحليل وتفسير معظم مضامينها، وبيان مفاهيم بعض المصطلحات البلاغية كالتشبيه والمجاز والاستعارة والتمثيل. إذ لا ننكر تناول العلماء البلاغيين لهذه المواضيع قبل "الجرجاني"، حيث يعبر "الجابري" قائلاً: «نعم إنّ تحليلات الجرجاني لهذه المضامين والوجوه أكثر بياناً وأشدّ حيوية، وقد فعل ذلك بمهارة وذوق أدبي فائقين، سواء في كتابه "أسرار البلاغة" أو في كتابه "دلائل الإعجاز"

<sup>1</sup> - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، ص، 329 - 330.

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 81.

[...] ومع ذلك فإنّ الجديد الذي نلمسه بوضوح عند عبد القاهر، وهذا ما يهّم الباحث الإيبستيمولوجي بالدرجة الأولى، هو أنّه أبرز من خلال تحليله لمعنى "النظم" الطابع الاستدلالي للأساليب البيانية العربية من تشبيهه ومجاز واستعارة وكناية وتمثيل<sup>1</sup>.

ومنه اعتبر "الجرجاني" رائد علم البلاغة والباحث في علم البيان بجلّ حيثياته، والمساهم في وضع أسس هذا العلم وقواعده وكذا المحلّ المفسّر لتفريعاته المتنوعة، والتي قد سبقه إليها بعض الدراسيين. فقد حاول بدوره جمع مباحث علم البيان وترتيبها من حيث الكلام ترتيباً منطقيّاً ومنظماً، ينحو فيه منحى الإبداع والابتكار.

ظهر بعد "عبد القاهر الجرجاني" عالم ورائد آخر كان له الأثر البالغ في ميدان البلاغة العربية ونهضتها. إلّا أنّ البلاغة آنذاك دخلت مرحلة الجمود على يده وهو السكاكي (555هـ-626هـ)، لكن قبل الولوج إلى علم البيان ومفهومه عند "السكاكي" لا بدّ من التطرق إلى التحول المعرفي في لفظة "البيان" وهو إدخال لفظة "علم" عليها، وبهذا أصبح مصطلحاً لازماً في كتابه، إذ تحول وتغير من "البيان" إلى "علم البيان" في جميع المؤلفات التي جاءت بعده.

ولهذا أصبح العلماء البلاغيون مجبرين على هذا التحول في دراساتهم الأدبية، فهذا التحول أدّى إلى تغيير في منظومة الخطاب الأدبي في الفكر العربي، وإن لم يكن هذا التغيير مسّ الجانب الشكلي فحسب.

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص، ص، 87 - 88.

إنّ عبد القاهر الجرجاني قد سبقه في مناقشة بعض المفردات منها التشبيه والاستعارة والمجاز في كتابيه، في إطار علم البلاغة العربية دون الفصل بين هذه العلوم، وبيان مجالات ارتباطها وانفصالها، وكذا علوم الصّرف والنحو والتي كان الهدف منها بيان الإعجاز القرآني والإفصاح عنه وعن ألفاظه، حتى يتوصّل إلى وضع مخطط محكم وبنائي لنظرية النحو العربي بنظرة جديدة ومبتكرة.

و"السكاكي" مؤلفات وآثار مختلفة وعديدة، نذكر من بينها: "كتاب البيان"، "كتاب الجمل" وهو شرح "كتاب الجمل" لعبد القاهر الجرجاني، كتاب الطلمس (كتبه باللغة الفارسية)، وكذا كتاب رسالة في علم المناظرة.

ولعل أشهر كتبه هو كتابه "مفتاح العلوم"، الذي يعدّ من أهمّ كتبه لقيّمته الفكرية وما يحتويه من قضايا بلاغية وأدبية هامة، فصار هذا المصدر متناً معتمداً عند أهل العلم، فهو كتاب شامل يفيد الباحث في مجال اللغة العربية، حيث قدّم فيه صورة رائعة لعلوم البلاغة والبيان والفصاحة، إذ وزع كتابه على ثلاثة أقسام هي: قسم الصّرف، قسم النّحو، قسم البلاغة (علم المعاني، البيان، البديع)، فقد خصّ قسمًا في هذا الكتاب لعلم المعاني والبيان، وألحق بهما الفصاحة والبلاغة وكذا المحسنات المعنوية واللفظية. فكان في الواقع سبباً في شهرته، واتساع نطاق صيته، فهو أعطى الصيغة النهائية للمعاني والفصاحة والبلاغة والبديع وحتى البيان، والتي بها استطاع العلماء والباحثون بعده دراستها وشرحها وتفسيرها والبحث في أمورها.

قام "السكاكي" بجمع أفكار البلاغيين من قبله وأفكاره الخاصة حتى توصل إلى تلخيص دقيق ومنظم في العلوم البلاغية، وعلى الرغم من أنّ ما أعطاه لهذه العلوم ليس جهداً فردياً وإبداعاً خالصاً له. إلاّ أنّه صاغ كلّ هذه الأحكام والنتائج صياغة مضبوطة بقدرته المنطقية في التعليل والتقسيم، ومن بين أهم الكتب التي ساعدته في الوقوف على هذا العمل نجد كتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" للفخر الرازي، وكتابي عبد القاهر الجرجاني "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، وأيضاً كتاب "الكشاف" للزمخشري<sup>1</sup> وقد سبقه "الفخر الرازي" إلى تلخيص كتابي "الجرجاني"، ولكن تلخيص "السكاكي" كان أكثر دقّة وشمولية، وأكثر تنظيماً للمسائل، حيث اعتمد على المنطق بأسلوبه الجاف وأصوله وألفاظه لاستنباط القوانين والقواعد حتى يستطيع تقنين البلاغة كسائر العلوم الأخرى، وما يعيننا هنا هو حديث "السكاكي" عن علم المعاني قبل علم البيان. فيقول: «اعلم أنّ علم المعاني: هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصلّ بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره، واعني بتراكيب الكلام الصادرة عن له فضل تمييز ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة منزلة أصوات حيوانات تصدر دون محلها بحسب ما يتفق»<sup>2</sup>، يرى "السكاكي" هنا أنّ علم المعاني يضبط أساليب الكلام، وبه يستطيع تأدية المعنى المراد، وهذا بمقتضى الحال، كما يضيف في مفهوم البيان وسبب تأخيره له، قائلاً: «وأما علم البيان:

<sup>1</sup> - د. عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405 هـ / 1985م، ص، ص 30-31.

<sup>2</sup> - السكاكي، مفتاح العلوم، تح: أكرم عثمان يوسف، ط 1، مطبعة دار الرسالة، بغداد، 1982، ص 341.

فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان، ليحتز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»<sup>1</sup>، ويبدو أن المراد بعلم البيان إيراد أي معنى من المعاني التي دل عليها الكلام، مع مراعاة مطابقته لمقتضى الحال، فطرق التعبير عن المعنى الواحد تختلف، والمراد بها في النص السابق التراكيب والعبارات الموصلة إلى المقصود. إذا إن المعنى واحد والتراكيب الكلامية مختلفة ومتنوعة. ويضيف "السكاكي" قائلاً: «ولمّا كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلاّ بزيادة اعتبار جزء منه مجرى المركب من المفرد لا جرم آثرنا تأخير»<sup>2</sup>. يندرج علم البيان عند "السكاكي" إذن ضمن علم المعاني ولا يخرج عنه، فهو جزء منه، وفرع من فروعها، لأنّ اللفظة الواحدة لا تحتاج إلى تركيب عكس علم المعاني الذي يتكون من جملة مركبة. وإذا تفحصنا تعريفه لعلم البيان اكتشفنا أنّ "البيان" هو معرفة السبل المختلفة المؤدية للمعنى الواحد، الذي يمكن الوصول إليه بالطريقة التصريحية، والمجاز المرسل، العقلي، وبالكناية والتشبيه، وحتى بالاستعارة، فيعبّر عن هذا قائلاً: «ثم إنّ المجاز أعني الاستعارة من حيث إنّها من فروع التشبيه، كما ستقف عليه ولا تتحقق بمجرد حصول الانتقال من الملزم إلى اللازم»<sup>3</sup>، يشير السكاكي هنا إلى أنّ التشبيه يتفرع منه المجاز والاستعارة، اللذان لا يتحققان إلاّ بالقفز من الملزوم إلى اللازم. فهو بدوره يقرّ ضرورة تعدد الطرق و الاختلاف التي يتم بها البيان شريطة أن يكون المعنى واحداً والدلالة

<sup>1</sup> - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 341.

<sup>2</sup> - م ن، ص 341.

<sup>3</sup> - م ن، ص 558.

نفسها، وفي هذا الصدد يقول: «والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي أنّ محاولة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، [...] غير ممكن»<sup>1</sup>، كما تعرّض السّكاكي "فضلاً عمّا سبق لقضايا علم البيان وأدخل بعض الدلالات في تقسيم موضوعاته، وكان في كلامه عنها متأثراً برأي "الفخر الرازي"، إذ قسمها إلى الدلالة الوضعية للألفاظ، والدلالة اللزومية أو العقلية، فيقول في هذا المعنى: «مثل أن يكون لشيء تعلّق بآخر ولثان ولثالث: فإذا أريد التوصل بواحد منها إلى المتعلّق به، فمتى تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التعلّق وخفائه صح في طريق إفادته الوضوح والخفاء»<sup>2</sup>، فهذه الدلالة العقلية عنده تجري في الصورة البيانية، وهي معاكسة بدورها عن الدلالة الوضعية للألفاظ. ومن هنا ندرك طريقه تفكير "السّكاكي" في علم البيان وأنه تأثر فيه بالرياضيات والمنطق، فالمثال الذي أدرجه في مقولته يقابل الرياضيات الجبرية، المسمّى بقانون الاستعاضة، من نحو إذا كان (أ) يساوي (ب)، و(ب) يساوي (ج)، فإنّ (أ) يساوي (ج)، وهذا كلّ دليل على عقلية المنطقية التي ترتب عنها طغيان الأسلوب المنطقي في كتابه وفي تحليلاته وتفسيراته لعلم البيان

وفهم الدلالات العقلية قائم عند السكاكي على معرفة أنواع الألفاظ، فأيّ كلمة أو مفردة تدلّ على الشيء الموضوع له، فتكون من غير زيادة ولا نقصان سميت "دلالة وضعية" أو "دلالة مطابقة". ولقد أكد "السّكاكي" على عدم جواز إرجاع البلاغة والفصاحة إلى الدلالات

<sup>1</sup> - السّكاكي، مفتاح العلوم، ص 555.

<sup>2</sup> - م.ن ، ص 556.



اللفظية، لأنها تفيد الكلام جمالاً ورونقاً، كما يضيف "صاحب رشيد موسى" قوله: «ولا تعني

الدلالة العقلية لديه أنّ الملازمة بالعقل بل قد تكون بالعرف أو الاعتقاد»<sup>1</sup>.

إنّ هذه المصطلحات كانت معروفة ومنتشرة لدى علماء الأصول والمناطقة، ولم تكن

شائعة لدى أهل اللّغة. وقد أشار "السّكاكي" إلى أوجه الانتقال في الدلالة، حيث يقول: «ثم

إذا عرفت أنّ اللزوم إذا تصوّر بين الشئيين، فإمّا أن يكون من الجانبين كالذي بين الإمام

والخلف بحكم العقل، أو بين طول القامة وبين طول النجاد بحكم الاعتقاد، أو من جانب

واحد كالذي بين العلم والحياة بحكم العقل، أو بين الأسد أو الجرأة بحكم الاعتقاد، ظهر لك

أنّ مرجع علم البيان عدّ هاتين الجهتين، جهته الانتقال من الملزوم إلى اللازم، وجهة

انتقال من لازم إلى ملزوم»<sup>2</sup>، وهذه الدلالات تكون إمّا من باب دلالة اللازم على الملزوم،

وإمّا من باب دلالة الملزوم على اللازم، أي دلالة المسبّب على السبب، كقوله تعالى:

﴿وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [سورة غافر/ 13]، فالرزق هنا لا ينزل من السماء، وإنّما ينزل

المطر الذي ينبت عنه النبات الذي منه رزقنا وطعامنا، أي بمعنى: وينزل لكم من السّماء

مطرًا ترزقون به. فالرزق هو المسبّب أو الملزوم الذي دلّ على السبب أو اللازم، وبهذا تكون

العلاقتان متعاكستين في البيان.

إنّ طبيعة العلاقات في علم البيان محكومة إذن بطرفي العلاقة، فأحدهما لازم والآخر

ملزوم أو العكس: ولهذا يقرّ "السكاكي" على أنّ علم البيان بحسب هذا التقسيم ينصب إلى

<sup>1</sup> - صاحب رشيد موسى، دراسة في إشكالية مصطلح البيان، م 14، ع 3، مجلة جامعة تكرية للعلوم الإنسانية، جامعة

السليمانية، كلية التربية، نيسان 2007، ص 156.

<sup>2</sup> - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 556.

المجاز والكنائية، والذي يراد بهما استخدام اللفظة في غير معناها الحقيقي، مما يجعلها تشمل المجاز العقلي والمرسل والاستعارة، وبهذا يكون مرجع علم البيان هاتان الجهتان أي الانتقال من المسبب إلى السبب أو من السبب إلى المسبب.

تلك حوصلة لما أورده "السكاكي" في كتابه "مفتاح العلوم" عن مباحث علم البيان، من تقريعات وتسميات متنوّعة. وهذا ما برز بشكل واضح في العصر الحديث خاصة بعد ظهور ما يسمّى بفلسفة اللسانيات وعلوم اللغة. حيث «ينظر فلاسفة اللغة إلى الفعل اللغوي نظرة تفسيرية مفككة لآليات العمليات المنتجة للدلالة، وعلى صعيد الحقيقة والمجاز، حاول الباحثون في حقل فلسفة اللغة، والبحث في اتجاهات علاقة الدلالة بين الدال والمدلول واللازم والمزوم»<sup>1</sup>.

وقد جرى "السكاكي" إلى تفسير مكونات علم البيان وتحليله، وإعطاء نظرة تفسيرية مجملة لهذا العلم، حتى يغدو علماً جامعاً، ووسيلة تعليمية من أجل اكتساب المهارة في فنون البيان، فيقول "السكاكي" موضحاً ذلك: «فلا بد من أن نأخذ أصلاً ثالثاً ونقدّمه فهو الذي إذا مهرت بهذا فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني»<sup>2</sup>.

وهكذا يمكننا القول ودون مبالغة بأنّ "السكاكي" مؤسس لدولة البلاغة، وليس لأمة البلاغة، كغيره من المؤسسين العربي القدامى، وواحد من أعيان رجال البلاغة العربية في القرن السابع، فلقد اتضحت لنا العناية التي أولاهها هذا العالم لعلم البيان المستخلص من علم

<sup>1</sup> - نصير غدير نعيمة، التفسير الفلسفي لدلالات الألفاظ في العربية رسالة ماجستير، إشراف محمّد عبد اللطيف، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1999، ص 113.

<sup>2</sup> - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 558.

المعاني والمستقل عنه، حيث إنه خرج من جوّ البلاغة الواضحة إلى ميدان المنطق المعقد، فاتخذت اجتهاداته العلمية كأرضية انطلاقاً للعبور من جسر الفكر البلاغي القديم وصولاً إلى الفكر اللغوي البلاغي الحديث.

ومن خلال هذا العرض، تعرّفنا إلى علماء البلاغة العربية، ومختلف مؤلفاتهم وآثارهم فيها. فذكروا لنا نشأة البيان وتطوره تاريخياً عبر العصور. إذ إنهم أولوا علم البيان اهتماماً كبيراً، فأصبح من موضوعات هذه المؤلفات البلاغية ومشتملاتها، وهذا من خلال ملاحظاتهم البيانية وبحوثهم العلمية والشروح والتفاسير والنظم والترتيب، فأخذت هذه التعليقات في مجال البلاغة بمختلف علومها (المعاني، البيان، البديع) تتكاثر وتنتشر وتتمو على تعاقب العصور حتى صار علما مستقلا بذاته على يد "الجرجاني"، ومن جاء بعده من البلاغيين.

وفي الأخير نستخلص أنّ هناك الكثير من الدّارسين والنّقّاد والمفكرين ليس لديهم نظرة واحدة حول مفهوم "البيان"، إذ تعددت آرائهم وتعريفاتهم، وهذا ما جسّدته تنوّع المفاهيم سواء في الجانب اللّغوي أو الجانب الاصطلاحي.

## الفصل الثّاني:

مفهوم البيان عند ابن وهب الكاتب:

دراسة وصفية مقارنة

## المبحث الأول: البيان عند "ابن وهب الكاتب" دراسة وصفية:

يعد كتاب "البرهان في وجود البيان" لابن وهب الكاتب من المؤلفات التراثية التي انبنى عليها التفكير البلاغي عند العرب وهو بمثابة جوهر البلاغة العربية، واعتبر "ابن وهب الكاتب" في الدراسات المعاصرة نموذجًا في الدراية بالبيان، إذ انتقل بالبيان من مستوى المواضعة اللغوية إلى المستوى العلمي، وأراد أن يجعل البيان بابًا مستقلًا من أبواب البلاغة. يصرح إن وهب الكاتب أنه معارض لأراء الجاحظ، وأنه لم يقم بدراسة البيان دراسة منظمة في كتابه "البيان والتبيين"، وذكر في كتاب "البرهان في وجوه البيان" أن «أبا الحسين قد ألف كتابه ليستدرك على الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" إذ أوعز إليه أحد خلصائه أن يؤلف كتابًا يوضح فيه البيان آنيًا على أكثر أصوله»<sup>1</sup>، فالهدف من تأليف هذا الكتاب هو إظهار أصول البيان وأقسامه والسعي إلى الكشف عن معاني البيان إذ أظهر أن مفهوم البيان نظرية بيانية معرفية خالصة.

وإذا كان الجاحظ قد أحصى أصناف الدلالات وحصر البيان في خمسة أقسام هي اللفظ والإشارة والخط والعقد والنسبة، فإنَّ صاحب كتاب البرهان في وجوه البيان حصرها في أربعة أبواب، وهي نفسها أقسام البيان، حيث باب البيان الأول أسماه بيان الاعتبار وتكلم فيه عن القياس والخبر وأنواعه، وجاء عنوان الباب الثاني تحت مسمى بيان الاعتقاد، وتحدث فيه عن اليقين والحق والباطل، وسمي الباب الثالث ببيان العبارة وجاء مضمونه في اختلاف

---

1- أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تح وتوق: حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، 1969، ص 8.

اللغات، وقسمه إلى ظاهر وباطن، أما الباب الرابع والأخير فجاء تحت عنوان بيان الكتاب إذ تكلم فيه ابن وهب الكاتب عما يحتاج المحرر إلى استعماله، وصنفه إلى خمسة أقسام بدوره، وقد تعرّض بالشرح المفصل لهذه الأبواب الأربعة ورتبها وأظهر معانيها وفي هذا الصدد يقول: «البيان على أربعة أوجه. فمنه بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تكن بلغاتها ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللب [...] فالأشياء تتبين للناظر المتوسم والعاقل المتبين بذواتها وبعبعب تركيب الله فيها، وآثار صنعته في ظاهرها [...] وإنما تعبر هذه الأشياء لمن اعتبر بها، وتتبين لمن طلب البيان منها [...] فإذا حصل هذا البيان للمتفكر صار عالما بمعاني الأشياء، وكان ما يعتقد من ذلك بيانا ثانيا غير ذلك البيان، وخص باسم الاعتقاد ولما كان ما يعتقد الإنسان من هذا البيان ويحصل في نفسه منه غير متعد له إلى غيره وكان الله - عز وجل - قد أراد أن يتم منه فضيلة الإنسان خلق له اللسان، وأنطقه بالبيان، فخبّر به عما في نفسه من الحكمة التي أفادها، والمعرفة التي اكتسبها، فصار ذلك بيانا ثالثا [...] إلا أن البيانين الأولين بالطبع، فهما لا يتغيران وهذا البيان والبيان الآتي بعده بالوضع فهما يتغيران بتغير اللغات، ويتباينان بتباين الاصطلاحات. [...] وكذلك الكتاب فإن الصور والحروف تتغير فيه بتغير لغات أصحابه، وإن كانت الأشياء غير متغيرة بتغير الألسنة المترجمة عنها»<sup>1</sup>، فهكذا صنف البيان وسنحاول عرض هذه الأقسام الأربعة مرفقة بالشرح وهي كالاتي:

1- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص: 56- 58.

## 1- بيان الاعتبار:

يعد الاعتبار من أقسام البيان، والوجه الأول من وجوه البيان، التي تحدث عنها ابن وهب في كتابه "البرهان في وجوه البيان"، حيث كشف عن فروع البيان وأقسامه وحتى أصوله، ويبدو أن ابن وهب وزع وجوه البيان على أربعة وجوه رئيسية اشتمل كتابه عليها، ليؤول كل ذلك إلى التعرف على معانيها في الفكر العربي.

ويبدو إن صاحب البرهان ركز في نصوصه على فكرة هامة ألا وهي إظهار أوجه البيان ومفاهيمه، وحتى كيفية تنظيم تلك الأوجه وتسلسلها من أولها حتى آخرها.

ولقد خص ابن وهب جزءا كبيرا في كتابه للحديث عن "الاعتبار" الذي من خلاله تظهر الأشياء وتبين. فهو عبارة عن بيان الأشياء بذواتها، استنادا لقوله: «**قد قلنا إن الأشياء تبين بذواتها لمن تبين، وتعبر بمعانيها لمن اعتبر**»<sup>1</sup>، فهو يرى أن بيان الاعتبار من أهم مستويات التواصل الذاتي، وذلك لمن طلب الاعتبار، فالأشياء تبين للعاقل والناظر إليها بذواتها، حيث تظهر لنا جمال خلق الله وعجيب تركيبه وأثار صفاته وصنعتة في ملكوت السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿**ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون**﴾ [العنكبوت/35]، ويضيف ابن وهب في هذا الصدد قائلاً: «**فالأشياء تتبين للناظر المتوسم، والعاقل المتبين بذواتها، ويعجيب تركيب الله فيها، وأثار صنعتة في ظاهرها**»<sup>2</sup>، بمعنى أن الله عز وجل جعل الآية فيها لمن تفكر وتذكر وتوسم، فقال: ﴿**إن في ذلك لآيات للمتوسمين**﴾

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 70 .

<sup>2</sup> - م.ن، ص 56.

[الحجر/75]، وقال أيضا: **﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾** [النحل/13]، ففي هاتين الآيتين الكريمتين يخاطب الله تعالى المتأملين المتفكرين، والمعتبرين العارفين بحكمة الله وقدرته، فقد سخر لعباده ما خلقه في الأرض من الدواب والنبات والثمار، وغير ذلك مما تختلف منافعه، وإن في ذلك الخلق، واختلاف الألوان لعبرة وآية على كمال قدرة الله وعميم إحسانه، وسعة بره، كما هو دليل للمتعظين المعتبرين، المتأملين المتفكرين والعارفين بقدرة الله في صنع هذه الأشياء وتسخيرها، وأنه هو وحده لا شريك له.

ومنه أكد صاحب البرهان، أن بيان الاعتبار ما هو إلا بيان الأشياء بذواتها، على المعاني التي تنتج في إشارات الإنسان وتعبّر كذلك عن حالات الإنسان الدالة وغير الدالة، لذا يقول ابن وهب معبرا عن هذا في كتابه: **«فهذا وجه بيان الأشياء بذواتها، لمن اعتبرها وطلب البيان منها، فإذا حصل هذا البيان للمتفكر صار عالما بمعاني الأشياء»**<sup>1</sup>، فالبيان هنا يشمل كل الأشياء الذاتية، فقد يستعمل الإنسان البوح أو الكتمان، فيصمت أو يعبر ويخرج ما بداخله من أسرار ومشاعر، حيث نجد الإنسان قد تصادفه في حياته لحظات فرح أو حزن، يظهر من خلالها بعض المعاني والإشارات التي تبين عما في ضميره وما في قلبه من مكبوتات ومكنونات. ولهذا يشير ابن وهب قائلا: **«وقد يصمت الإنسان ويستعمل الكتمان لمخافة، أو رقبة أو بإسرار عداوة، أو بغضة فيظهر في لحظاته وحركاته ما يبين عن ضميره، ويبيد مكنونه مثل ما يظهر الدمع عند فقد الأحبة، ومن تغير النظر عند معاينة أهل العداوة. ولذلك قال الشاعر:**

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 58.



إذا لقيناهم نمت عيونهم — والعين تظهر ما في القلب أو تصف

[...] وهذا بيان الأشياء بذواتها، وهو من الباب الأول»<sup>1</sup>.

فبيان الاعتبار ما هو إذن إلا بيان الأشياء بذواتها، فـ «منه بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تبين بلغاتها»<sup>2</sup>، أي أن هذا الوجه البياني إن لم يحصل بذوات الأمور، يمكن له أن يحصل ويتبين بلغاتها وتعبيراتها ومعانيها.

ينقسم الاعتبار عند ابن وهب إلى قسمين مهمين، إما بيان ظاهر، وإما بيان باطن، يقول ابن وهب: «وإن بعض بيانها ظاهر، وبعضه باطن»<sup>3</sup>، لذا يشرع في شرح هذين الجزئيين من خلال قوله: «إن الظاهر من ذلك ما أدرك بالحس كتبيننا حرارة النار، وبرودة الثلج على الملاقاة لهما، أو ما أدرك بنظرة العقل التي تتساوى العقول فيها، مثل تبيننا أن الزوج خلاف الفرد، وأن الكل أكثر من الجزء، والباطن ما غاب عن الحس، واختلفت العقول في إثباته، فالظاهر مستغن بظهوره عن الاستدلال عليه والاجتماع عليه لأنه لا خلاف له، والباطن هو المحتاج إلى أن يستدل عليه بضروب الاستدلال، ويعتبر بوجوه المقاييس والأشكال»<sup>4</sup>.

إن الظاهر عند صاحب البرهان هو ما أدرك بالحس دون أعمال العقل والفكر، وعلى سبيل المثال: حرارة النار، البرودة... وغيرها، أي أن كل ما نشعر به ونحس به فهو بيان

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 61.

<sup>2</sup> - م ن، ص 56.

<sup>3</sup> - م ن، ص 65.

<sup>4</sup> - م ن، ص ن .

ظاهر. بالإضافة إلى ما أدرك بالعقل وما اتفقت فيه النظرة العقلية، ونذكر عل سبيل المثال:

الكل أكبر من الجزء، الزوج خلاف الفرد... وغيرهم، أي كل ما نراه ونذكره بالفكر والعقل.

وعلى هذا الأساس نستدل على ما ذكرناه سابقاً، بما ذكر من طرف أحد الأساتذة

لجامعة الوادي في مجلة 'علوم اللغة العربية وآدابها' في قوله: «الظاهر - عند ابن وهب -

قسمان إما مدرك بالحس كالفرق بين السماء الصافية والغائمة، وهذا يدرك بحاسة النظر،

وهناك ما يدرك بحواس أخرى أو ما أدرك بالعقل. فيما تتساوى فيه العقول من الأشياء

البسيطة الظاهرة للجميع كالزوج خلاف الفرد، وقس على ذلك، وهذا لا يحتاج إلى دليل أو

حجة»<sup>1</sup>، فالظاهر يدرك إذن بالحواس أو ببديهة العقل والفكر، وهو يستغني عن الدليل

والبرهان عليه.

أما الباطن عند ابن وهب فهو ما غاب عن الحس، أي لا وجود للإحساس أو الحواس

أو أي شعور نفسي فيه. فلا يمكن تبيانه به، وقد تختلف العقول في إثباته، بمعنى أن العقل

هنا لا يستطيع إدراك إثبات هذه الحقائق، إذ يستعين من أجل الاستدلال عليه بمجموعة من

ضروب الاستدلال التي حصرها ابن وهب في كتاب "البرهان". وهذا من أجل الوصول إلى

علم باطن الأشياء والوقوف على معانيها وأحكامها، فنذكر جنسين أساسيين هما: القياس

---

<sup>1</sup> - ينظر: عمر فرحاتي، "وجوه التواصل الذاتي و عناصره عند ابن وهب"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، م14، ع8،

مطبعة منصور، كلية الآداب و اللغات، الوادي، سبتمبر، 2015، ص 56.

والخبر، حيث قول ابن وهب: «والطريق إلى علم باطن الأشياء في ذواتها، والوقوف على أحكامها ومعانيها من جهتين، هما: القياس والخبر»<sup>1</sup>.

1-1- القياس: وقد عرفه ابن وهب على أنه التشبيه والتمثيل اللذان يقعان في بعض معاني الأشياء، لا في مجملها. لأنه لا يمكن أن يشبه شيء شيئا آخر في جميع صفاته، فيقول ابن وهب في هذا الأمر: «القياس في اللغة التمثيل، والتشبيه، وهما يقعان بين الأشياء في بعض معانيها، لا في سائرهما، لأنه ليس يجوز أن يشبه شيء شيئا في جميع صفاته فيكون غيره»<sup>2</sup>.

وقد أشار بدوره إلى أنه لا يمكن استخلاص هذين الأمرين إلا من خلال الحد أو الوصف أو الاسم. فيقول: «والتشبيه في الأشياء لا يخلو من أن يكون تشبيها في حد أو وصف أو اسم»<sup>3</sup>.

ويضيف قائلا في شرح هذه التشابيه: «فالشبه في الحد هو الذي يحكم لشبهه بمثل حكمه إذا وجد فيه، فيكون ذلك قياسا صادقا وبرهانا واضحا، والشبه في الوصف هو الذي يحكم لشبهه به فيكون في بعض الأشياء صادقا، وفي بعضها يكون كاذبا، والشبه في الاسم غير محكوم فيه بشيء إلا أن يكون الاسم مشتقا من وصف»<sup>4</sup>، فالتشبيه لا يمكن

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 65 .

<sup>2</sup> - م ن، ص 67 .

<sup>3</sup> - م ن، ص ن .

<sup>4</sup> - م ن ص ن .

أن يكون تشبيها إلا في أحد هذه الأمور، والقياس يمكن بناؤه كذلك بالوصف والحد، وليس على مجرد التشابه في الاسم فقط.

إن ابن وهب قد احتج لأقواله وأدخل الشواهد من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، كقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر/2]، كما أضاف قوله تعالى للذين يأتون بالحلال والحرام، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس/59]، وغيرها من الحجج التي جاءت في النص القرآني، وهذا بالإجمال ما جاء عن القياس.

**1-2-الخبر:** وهو السبيل الثاني الذي يحصل به بيان الاعتبار، ووليد القياس، إذ يزيل بدوره الشك ويفيد العلم. كقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء/7]، فهذه الآية فيها نوع من المدح، إذ إن الله يمدح أهل العلم، والذين هم عالمون بكتاب الله، حيث أمر بسؤالهم والرجوع إليهم في بعض الحوادث، فبذلك يخرج الجاهل من التبعة. ويشير صاحب البرهان إلى هذا المعنى قائلا: «ولم يكن ليأمر بمسألتهم إذا لم يعلم إلا وأخبارهم تفيدنا علما وتزيل عنا شكا»<sup>1</sup>.

إن الخبر حسب ابن وهب يعتبر من باب معرفة الغائب بالشاهد ذلك أن «إبلاغ الشاهد الغائب يوجب الحجة، واستماع الغائب من الشاهد يكسب علما وفائدة»<sup>2</sup>، ففي الخبر يعتمد الفرد على صحة ما ينقل من أقوال وكلام الفقهاء والمفكرين وغيرهم، وممن يوثق بهم. وذلك باستعمال الحجج والبراهين والأدلة، ليزيل الإبهام والظن، ويحقق فائدة له،

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 66.

<sup>2</sup> - م ن، ص ن .

والخبر قسمان: خبر يقين وتصديق، واليقين هو ما تقر به العقول وتتعرف بصحته، وهو بدوره يزيل الشك دون غيره، وهو «الذي يأتي على ألسن الجماعة المتباينة همهم وإرادتهم وبلدانهم، ولا يجوز أن يتلاقوا فيه ويتواطأوا عليه، فذلك يقين يلزم العقل الإقرار بصحته»<sup>1</sup>.

وخبر اليقين على ثلاثة أصناف: خبر الاستفاضة، التواتر، وخبر الرسل-عليهم السلام- وهذا عموماً عن الخبر الذي يفيد اليقين.

أما التصديق فهو «الخبر المعلوم من جهة الآحاد، ولم تتواتره الألسن، وهو ما تقتنع به النفوس»<sup>2</sup>، وأما مفهومه عند ابن وهب فهو: «الخبر الذي يأتي به الرجل والرجلان، فيما لا يوصل إلى معرفته من القياس والتواتر، ولا أخبار المعصومين ولا يعلم إلا من جهة الآحاد»<sup>3</sup>.

فان ذلك «أجمع مما لا يقوم البرهان على صدق المخبر به من عقل ولا تواتر ولا خبر معصوم، وإنما يعمل في جميعه على خبر من حسن الظن به»<sup>4</sup>، فنرى أن ابن وهب يقبل أخبار الآحاد، مثله مثل الكثير من العلماء لأن «الناس محتاجون إلى الأخذ بهذه

<sup>1</sup>- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص، ص، 76-77.

<sup>2</sup>- ينظر: د. عمر فرحاتي، "وجوه التواصل الذاتي و عناصره عند ابن وهب"، ص 59 .

<sup>3</sup>- م ن، ص، ص، 78-79 .

<sup>4</sup>- م ن، ص 79 .

الأخبار في معاملاتهم ومتاجراتهم ومكاتباتهم»<sup>1</sup> خصوصا إذا جاءت ممن «حسن الظن به، ولم يعرف بفسق، ولم يظهر منه كذب»<sup>2</sup>.

وإلى جانب الخبر والقياس كمصدرين للمعرفة، يضيف ابن وهب صنفين آخرين هما: الظن والتخمين. وهذا انطلاقا من قوله: «وقد استنبط علم باطن الأشياء بوجه ثالث، وهو الظن والتخمين، فيما لا يوصل إليه بقياس، ولا يأتي فيه خبر، وفي الظن حق وباطل»<sup>3</sup>؛ وعلى هذا الأساس يقول الله تعالى: ﴿إِن بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات/ 12]، وفي موضع آخر يقول: ﴿وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة/ 118] ، وبما أن في الظن باطلا وحقا، فإن الطريق إلى الصدق فيه أن تقسم «الشيء الذي يقع ظنك إلى سائر أقسامه في العقل، وأعط لكل قسم حقه من التأمل، فإذا اتجه لك أن الحق في بعض تلك الأقسام على أكبر الظن، وأغلب الرأي جزمته عليه وأوقعت الوهم على صحته»<sup>4</sup>، والظن هنا ما هو إلا حوارا نفسيا يقوم به الإنسان حتى يصل إلى اليقين، كما أنه بداية التخمين للوصول إلى اليقين والحقيقة فإن لم نصل إليه يبقى ظنا، وهذا ما يؤكد صاحب البرهان من خلال إمكانية الوصول إلى اليقين عن طريق الظن قائلا: «وكل هذه الأحوال التي عدناها إنما تقع

<sup>1</sup>- ينظر: د. عمر فرحاتي، "وجوه التواصل الذاتي و عناصره عند ابن وهب"، ص 79 .

<sup>2</sup>- م ن، ص ن.

<sup>3</sup>- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 79 .

<sup>4</sup>- م ن، ص، ص، 81-82 .

وأولها بالظن، فإن شهد لها ما يخرجها إلى اليقين صارت يقينا، وإلا كانت تهمة وظنة وإثما»<sup>1</sup>.

وهكذا نرى أن ابن وهب قد حدد ما تبين عنه الأشياء بذواتها، والتي تقوم على القياس والخبر سواء كان من خلال اليقين الذي نقر بصحته بعد تفكير وتعقل، أم من خلال التصديق الذي صدقته النفس واقتنعت به، فإن لم يكن هذان المصدران لجأنا إلى الظن والتخمين اللذين يعدان سبيل اليقين.

وقد لجأ ابن وهب إلى سبل دلالة الشيء، وقد جمعها في أربعة أشياء هي:

1/المشاكلة: التي تعني المشابهة وهي التمثيل والتشبيه.

2/المضادة: وهو الذي يعرف بالضد، أي يكون بين ضدين ولا واسطة بينهما مثل: الحياة والموت، الحركة والسكون وغيرهم من الأمثلة. أما إذا كان بينهما واسطة كالسواد والبياض اللذين بينهما الحمرة والصفرة..، فليس الأمر كذلك، لأننا سندرك أن السواد ضده البياض، وإن هناك ألوان واسطة بينهما كالأحمر والأصفر وغيرهم من الألوان، لكننا إذا «نفينا السواد عن شيء لم يجب له البياض ضرورة كما كنا»<sup>2</sup>.

3/العرض: وهو ما يعرف به الجسم من «الطول والعرض والسماك»<sup>3</sup>، كما يقصد به هيئة

الشيء في شكله وطوله وارتفاعه لتوضيح الشيء المراد التكلم عنه.

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 83 .

<sup>2</sup> - م ن، ص 72 .

<sup>3</sup> - م ن، ص ن.

4/الفعل: وهو «دلالة الشيء على فعله، فباب الخشب يدل على وجود فعل النجارة، والزرع دال على وجود الزراعة»<sup>1</sup>، وهذا ما أكده ابن وهب، قائلًا: «أما بالفعل كما يدل الولد على الوالد، وكما يدل الباب على النجارة»<sup>2</sup>.

ويتبين لنا من خلال ما سبق، أن ابن وهب قد ركز على باب الاعتبار وبالأخص على عنصره الباطن، الذي تتم فيه العملية التواصلية الذاتية في نفسية المرء، فيكون بدوره مصدقًا ورافضًا أو مقنعًا، في حين نجد الجاحظ فيما سماه بالنصبية، لم يهمل الظاهر وإنما اعتبره أرضية انطلاق للوصول إلى الباطن، ومنه فإن الظاهر يدرك بالعقل أو الحس.

## 2- بيان الاعتقاد:

يرتبط بيان الاعتقاد عند ابن وهب الكاتب ببيان الاعتبار ارتباطًا وثيقًا، والاعتقاد هو البيان الذي يحصل في القلب، إذ يعد نتيجة للباب الأول استنادًا لقوله: «إن الأشياء إذا تبينت بذواتها للعقول، وترجمت عن معانيها للقلوب، صار ما ينكشف للمتبين من حقيقتها معرفة وعلمًا مركوزين في نفسه»<sup>3</sup>، كون أن العلم والمعرفة لدى الإنسان يكونان نتيجة لاستنباط معاني الأشياء وكل ما كان يعتقد به، فهذه الأشياء تظهر بذواتها، لذا قسم صاحب البرهان بيان الاعتقاد إلى ثلاثة أنواع أو «أضرب: فمنه حق لا شبهة فيه، ومنه علم مشتبه يحتاج إلى تقويته بالاحتجاج فيه، ومنه باطل لا شك فيه»<sup>4</sup>، حيث ذكرها كالاتي:

<sup>1</sup> - ينظر: عمر فرحاتي، "وجوه التواصل الذاتي و عناصره عند ابن وهب"، ص 59.

<sup>2</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 72.

<sup>3</sup> - م ن، ص 86.

<sup>4</sup> - م ن، ص ن.



2-1- حق لا شبهة فيه: ويقصد به علم اليقين، الذي يبني على النتائج العقلية والمقدمات القطعية التي بدورها لا تحتاج إلى برهان أو إثبات لذا يقول ابن وهب: «فأما الحق الذي لا شبهة فيه، فهو علم اليقين، واليقين ما ظهر عن مقدمات قطعية، كظهور الحرارة للمتطرب عند توقد اللون، وسرعة النبض، واحمرار اللون، أو عن مقدمات ظاهرة في العقل، كظهور تساوي الأشياء إذا كانت متساوية لشيء واحد، وكظهور زيادة الكل على الجزء»<sup>1</sup>، أو «مقدمات خلقية مسلمة بين جميع الناس كظهور قبح الظلم، وكل خبر أتى على التواتر من العامة أو التواتر من الخاصة»<sup>2</sup>، فمن خلال مقولته أعطى أدلة قطعية مثل الكل أكبر من الجزء، وكذا أعطى أدلة تظهر على وجه الإنسان فهي تعبر عما يشعر به من مرض أو خجل أو فرح، إذ إنها مسلمات لا تحتاج إلى حجة أو دليل، بالإضافة إلى علوم يتوجب إعمال الفكر والعقل للتدبر فيها كمسألة الرسل والأنبياء ووحداية الله عز وجل من خلال قوله: «أو سمع من الأنبياء والأئمة، وكل هذا يوجب العلم»<sup>3</sup>، والحجة القائمة في ذلك هي البرهان.

2-2- علم مشتبه فيه: وهو العلم الذي يحتاج إلى إقامة دليل وحجة لإثبات صحته، إذ أن نتائجه غير قطعية قائمة على الظن فيما لا يتقبله العقل للوهلة الأولى، إنما يستحسن إقامة حجة له، فيقول ابن وهب في هذا الصدد: «فأما المشتبه فهو الذي يحتاج إلى التثبيت فيه، وإقامة الحجة على صحته، فكل نتيجة ظهرت عن مقدمات غير قطعية، ولا ظاهرة

<sup>1</sup> ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 86.

<sup>2</sup> م ن، ص ن.

<sup>3</sup> م ن، ص ن.

للعقل بأنفسها، ولا مسلمة عند جميع الناس، بل تكون مسلمة عند أكثرهم، ويظهر للعقل تغييرها فتغير للفحص عنها، والاستدلال عليها»<sup>1</sup>، فالمشتبه به هو «كرأي كل قوم في مذاهبهم، وما يحتجون به لتصحيح اعتقاداتهم ونحلهم، وكل خبر أتى به الآحاد والجماعات التي لا يبلغ خبرهم أن يكون متواترا، بل يجوز على مثلهم - في العادة - الاجتماع على الكذب والاتفاق عليه»<sup>2</sup>، فالعلم والمعرفة يقومان على التصديق والحجة لا على اليقين، طبقا لقوله: «فإنما يأتي العلم بها على طريق التصديق لا على اليقين، والحجة على معنى الإقناع لا البرهان، وهي توجب العمل ولا توجب العلم»<sup>3</sup>، بمعنى «أنها ملزمة في الأمور العملية من الدين كالعبادات والمعاملات وغير ملزمة في الأمور الاعتقادية»<sup>4</sup>.

2-3- باطل لا شك فيه: فيقصد منه تلك الأمور التي ظهرت عن مقدمات كاذبة، وهي التي تبني منذ الأول عن نتيجة باطلة مضادة ومعاكسة للعقل، لذا يقول في هذا المعنى: «وأما الباطل الذي لا شبهة فيه، فما ظهر عن مقدمات كاذبة مخالفة للطبيعة، مضادة للعقل، أو جاء في أخبار الكاذبين الذين يخبرون بالمحال وما يخالف العرف والعادة، وذلك مثل اعتقاد السفسطائيين أنه لا حقيقة لشيء من الأشياء، وإن الأمور كلها بالظن

<sup>1</sup>- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص، ص، 86-87.

<sup>2</sup>- م ن، ص 87.

<sup>3</sup>- م ن، ص ن .

<sup>4</sup>- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 36.

والحسبان»<sup>1</sup>، حيث إن العلوم في هذا المجال مبنية على حقيقة ذاتية نسبية تختلف من جماعة إلى أخرى على حسب عرفهم وعاداتهم، لذا اشتد الصراع بين الحق والباطل، والقاعدة المسلمة لدى ابن وهب الكاتب أن الباطل سرعان ما يزهقه الحق، لذا يقول الله عز وجل: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً﴾ [سورة الإسراء/ 81]، فمن طبيعة الباطل أنه يتوارى، والحق يعيش ويصمد، فيقول معبراً عن هذا المعنى: «وجب أن يحتاط العاقل لنفسه ودينه، فلا يعتقد إلا حقا، ولا يكذب إلا بباطل، ولا يقف إلا عند شبهة، حتى لا يكون ممن شهد بما لم يعلم، أو كذب بما لم يحظ به علمه»<sup>2</sup>، فالحق يقف ضد الأهواء والظروف، كما أن الله تعالى أمرنا أن نعتقد بالحق ونؤمن به ولا نؤمن بالباطل ولا نعمل به ولا ندين به، حيث يقول الله تعالى: ﴿وقل الحق من ربكم﴾ [سورة الكهف/29]، ويضيف قائلاً: ﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه﴾ [سورة الأعراف/169].

ومنه «إذا نظرنا في الثلاثة الأضرب التي قدمنا ذكرها وجدنا من الواجب أن نعتقد صحة جميع ما ذكرنا أنه يقين وحق لا شبهة فيه، ونشهد بصحة ذلك، فلا تلجلجنا الشكوك فيه، فإننا متى شككنا في شيء منه أخطأنا وأثمنا [...]، فإن كان مما أتى من جهة القياس

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان ، ص 88.

<sup>2</sup> - م ن، ص 89.

احتفظنا فيه بتصحيح المقدمات [...]، فإذا فعلنا ذلك صححنا التشبيه وألحقنا كل شيء بما يشبهه [...]، صح لنا ما نريد تصحيحه بالقياس إن شاء الله»<sup>1</sup>.

### 3- بيان العبارة:

وهو الوجه الثالث من وجوه البيان بعد الاعتبار والاعتقاد، ولقد خصص له ابن وهب حيزاً لا بأس به في كتابه، يتحدث فيه عن تفسير العبارة أو تأليفها، أو قوانين تفسير الخطاب وإنتاجه، وهذا البيان يشبه النعوت الخاصة ببيان الاعتبار، كونه يتكون من بيان ظاهر وباطن.

إن بيان العبارة في مفهومه عند ابن وهب هو البيان بالقول، فأما «البيان بالقول، فهو العبارة»<sup>2</sup>، أي أنه تعبير قولي يختلف من فرد إلى آخر باختلاف اللغات والأشياء المعبر عنها، إذ قال بدوره «انه يختلف باختلاف اللغات وان كانت الأشياء المبين عنها غير مختلفة في ذواتها»<sup>3</sup>، ويشتمل بدوره، أي بيان العبارة، على بيان ظاهر وآخر باطن، والباطن في العبارة يتم الوصول إليه بنفس السبل والطرائق التي يتوصل بها إليها في البيان الباطن من باب الاعتبار، وهما: القياس والخبر.

لقد وصف صاحب البرهان البيان الظاهر والباطن من بيان العبارة والذي شبهه إلى حد بعيد بوصف علماء الأصول لأساليب الخطاب في التعبير، والدليل على ذلك قوله: «وأن الظاهر منه غير محتاج إلى تفسيره، وأن الباطن هو المحتاج إلى التفسير، وهو الذي

<sup>1</sup> ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 89 .

<sup>2</sup> م ن، ص 92.

<sup>3</sup> م ن، ص ن.

يتوصل إليه بالقياس والنظر والاستدلال والخبر»<sup>1</sup>، بمعنى أن الظاهر واضح الدلالة عكس الباطن الذي يحتاج إلى شرح وتأويل وتفسير، وذلك بالاعتماد على الخبر والاستدلال والقياس وغيرها من الوسائل، فالقياس والاستدلال والنظر والخبر يقصد بها «الاجتهاد في فهم المعنى المقصود من العبارة بمراعاة وحدة النص وكون بعضه يكمل ويشرح البعض الآخر. وأما الخبر فالمقصود به السنة الشارحة للشريعة»<sup>2</sup>، ومن بين الأمثلة التي يتوصل إليها بالقياس والاستدلال، قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ [سورة الكهف/29]، فهو لم يحبيهم الكفر، وإنما فوضهم وخيرهم، بمعنى أن الظاهر في قوله تعالى هو التفويض والتخيير، إلا أن باطنه الوعيد والتهديد، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا اعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا لَوْلَا أَنَّ أُولَئِكَ لَشَاءُوا لَمَلَأْنَا بِهَا كُلَّ مَمْلُوكٍ﴾ [سورة الكهف/29]، وقد عبر ابن وهب عن هذا المعنى قائلاً: «فلم يطلق لهم الكفر ولم يحبيهم إياه، فهذا وإن كان ظاهره التفويض إليهم، فإن باطنه التهديد والوعيد لهم»<sup>3</sup>.

أما بخصوص ما يتوصل إليه بالخبر «مثل الصلاة التي هي في اللغة: الدعاء، والصيام الذي هو الإمساك، والكفر الذي هو ستر الشيء، فلولا ما أتانا من الخبر في شرح مراد الله -عز وجل- في الصلاة والصيام، ومعنى الكفر، لما عرفنا باطن ذلك أو مراد

<sup>1</sup>- ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 92.

<sup>2</sup>- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 36.

<sup>3</sup>- ابن وهب الكاتب، المصدر السابق، ص 92.

الله فيه ولا كان ظاهر اللغة يدل عليه [...] وبحدود الصيام [...] وأن الكافر الذي يجحد الله - عز وجل - ورسله وصلنا إلى علم جميع ذلك بالخبر و لولاه ما عرفناه»<sup>1</sup>.

وقف ابن وهب طويلا على ما تتميز به اللغة العربية من أساليب التعبير التي تؤدي إلى فهم الخطاب الشرعي واستيعابه، ذلك أن «اللغة العربية - التي نزل بها القرآن، وجاء بها عن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - البيان - وجوه وأقسام، ومعان وأحكام، متى لم يقف عليها من يريد تفهم معانيها، واستنباط ما يدل عليه لفظها، لم يبلغ مراده، ولم يصل إلى بغيته»<sup>2</sup>، حيث قام ابن وهب بتقسيمها إلى قسمين هما: الخبر والطلب. فالخبر «كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده، كقولك: قام زيد، فقد أفدته العلم بقيامه»<sup>3</sup>، أما الطلب فهو «كل ما طلبته من غيرك»<sup>4</sup>، وجعل (اي ابن وهب) لكل قسم أنواع يختص بها في التعبير عنه، فالخبر يشمل: الجزم، المستثنى، و ذو الشرط وكذا المثبت والمنفي. والدليل على هذا قوله: «والخبر منه جزم، ومنه مستثنى، ومنه ذو شرط، فالجزم مثل: زيد قائم، فقد جزمت في خبرك على قيامه، والمستثنى: قام القوم إلا زيدا فقد استثنيت [زيدا] ممن قام، وذو الشرط: إذا قام زيد صرت إليك [...]، وكل واحد من هذه المعاني إما أن يكون مثبتا أو منفيا»<sup>5</sup>. أما الطلب فهو يشتمل: الدعاء، النداء، الاستفهام، التمني، إذ يقول صاحب البرهان في هذا الصدد: «والطلب كل ما طلبته من غيرك ومنه الاستفهام، و

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان ص، ص، 92-93.

<sup>2</sup> - م ن ، ص 93.

<sup>3</sup> - م ن ، ص ن.

<sup>4</sup> - م ن، ص ن.

<sup>5</sup> - م ن، ص، ص، 94-95

النداء، و الدعاء والتمني، لأن ذلك كله طلب، فانك إنما تطلب من الله- عز وجل- بدعائك ومسألتك، وتطلب من المنادى [...].، وتطلب من المستفهم منه بذل الفائدة لك»<sup>1</sup>، فهذه باختصار «أقسام العبارة التي يتساوى أهل اللغات في العلم بها»<sup>2</sup>.

ويضيف ابن وهب أساليب تعبيرية أخرى استعملها القدامى في جل خطاباتهم ومؤلفاتهم، للتعبير والتوضيح والتفسير، فنذكر على سبيل المثال: الاشتقاق، واللحن، والرمز، والتشبيه، والأمثال، والاستعارة، والوحي، والصرف، واللغز، والحذف، والمبالغة، والعطف، والقطع، والتقديم والتأخير، وغيرها من أساليب الخطاب. لذا يقول ابن وهب مشيراً في هذا الصدد: «فأما العرب فلهم استعمالات أخر من الاشتقاق، والتشبيه، واللحن، والرمز، والوحي، والاستعارة، والأمثال، واللغز، والحذف، والصرف، والمبالغة، والقطع، والعطف، والتقديم والتأخير، والاختراع»<sup>3</sup>، ثم يعقد بدوره باباً لكل وجه منها، فيلخص ما أتى به النحاة وعلماء الفقه والأصول والبلاغيون وحتى اللغويون في هذا الميدان، فهذا «الباب مما يشترك العرب وغيرهم فيه، وليس مما ينفردون به»<sup>4</sup>.

وكل ما تطرقنا إليه سابقاً يتعلق "بتفسير العبارة" لدى ابن وهب، إلا أنه قد شرع في الحديث عن "تأليف العبارة" من خلال تقسيم كلام العرب إلى كلام منظوم وآخر منثور،

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 94 .

<sup>2</sup> - م ن، ص 101.

<sup>3</sup> - م ن، ص ن .

<sup>4</sup> - م ن، ص 126 .

الذي يقصد به الشعر والكلام المرسل، إذ قال ابن وهب في كتابه: «اعلم أن سائر العبارة في لسان العرب، إما أن يكون منظوما، أو منثورا، والمنظوم هو الشعر، والمنثور هو الكلام»<sup>1</sup>، ليتناول بعد ذلك الأغراض الخاصة لكل من الشعر والكلام، وكذا أقسامهما، وفنون الشعراء مثل: الهجاء، والمدح، والحكمة، واللهو غيرها، من خلال قوله: «وللشعراء فنون من الشعر كثيرة تجمعها في الأصل أصناف أربعة وهي: المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو»<sup>2</sup>، ويتفرع كل صنف من هذه الفنون إلى أصناف أخرى على سبيل المثال: الشكر، والذم، واللفظ، والعتب، والتأنيب، والأمثال، والمواعظ، والغزل، والمجون وما أشبه ذلك. فيقول في هذا الصدد: «ثم تتفرع عن كل صنف من ذلك فنون، فيكون من المديح: المرثي، والافتخار، والشكر [...] ويكون من الهجاء: الذم، والعتب، والاستبطاء [...] ويكون من الحكمة: الأمثال، والتزهيد، والمواعظ [...]. ويكون من اللهو: الغزل، والطرده [...] وقاربه»<sup>3</sup>، وهذا ما اختص به المنظوم.

أما فيما يخص المنثور فهو على عدة أشكال كالخطابة، والترسل، والحديث، والاحتجاج، وغيرهم من النصوص النثرية. والدليل قوله: «وأما المنثور فليس يخلو من أن يكون خطابة، أو ترسلا، أو احتجاجا، أو حديثا، ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه»<sup>4</sup>، وقد خص بدوره مجالات استعمال هذه الوجوه، فيقول في هذا الموضع:

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 127.

<sup>2</sup> - م ن، ص 130.

<sup>3</sup> - م ن، ص ن.

<sup>4</sup> - م ن، ص 150.



«فالخطب تستعمل في إصلاح ذات البين، وإطفاء نار الحرب [...] ، والترسل في نوع من هذا، وفي الاحتجاج على من زاغ من أهل الأطراف، وذكر الفتوح [...] مما يجري في الرسائل والمكاتبات»<sup>1</sup>.

وقد خصص صاحب البرهان فصلا لا بأس به، يتكلم فيه عن "الجدل والمجادلة"، فهما «قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب، والديانات، وفي الحقوق، والخصومات و التنصل في الاعتذارات، ويدخل في الشعر والنثر»<sup>2</sup>، وهو بدوره قام بتقسيمهما إلى قسمين: أحدهما محمود، والآخر مذموم. فأما المحمود «فهو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق. وأما المذموم: فما أريد به المماراة، والغلبة، وطلب به الرياء والسمعة»<sup>3</sup>، والحجة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة العنكبوت/46]. ويضيف أيضا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [سورة النحل/111]، كما تطرق ابن وهب للحديث عن "أدب الجدل" «فأن يجعل المجادل قصده الحق، وبغيته الصواب»<sup>4</sup> ، ثم تحدث عن "الحديث"، فهو «ما يجري من الناس في مخاطباتهم، ومجالسهم، ومناقلاتهم»<sup>5</sup>، وللحديث عدة وجوه،

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 150 .

<sup>2</sup> - م ن، ص 176.

<sup>3</sup> - م ن، ص 177.

<sup>4</sup> - م ن، ص 188.

<sup>5</sup> - م ن، ص 198.

منها: «الجد والهزل، والسخيف، والجزل، والحسن، والقبيح، والملحون، والفصيح، والخطأ، والصواب، والصدق والكذب، والنافع والضار، والحق والباطل [...]، والبليغ والعي»<sup>1</sup>.

ويلاحظ من خلال هذا الموضوع، أن صاحب البرهان قد استقى مادته مما كتبه الفقهاء وبعض العلماء في فن الجدل والخلافيات، ويلى كل هذا حديثه عن "شروط إنتاج الخطاب"، والتي لخصها كلها في مجال البلاغة، والتي يعرفها بأنها «القول المحيط بالمعنى المقصود، مع اختيار الكلام، وحسن النظام، وفصاحة اللسان»<sup>2</sup>.

وهذا مجمل ما تطرق إليه وأتى به ابن وهب الكاتب في باب العبارة.

#### 4- بيان الكتاب:

وهو البيان الرابع من وجوه البيان، حيث تحدث عنه ابن وهب لما له من دور فعال في تقديم العلوم والمعارف من جيل إلى جيل عبر زمان ومكان غير محدودين، إذ يعد بيان الكتاب وسيلة لنقل الأفكار والآراء، وهو بدوره يحافظ عليها من الاندثار والزوال، فيقول ابن وهب الكاتب بخصوص هذا: «لولا الكتاب الذي قيد علينا أخبار من مضى من الرسل، ونقل إلينا ما أتوا به من كتب لما قامت لله -سبحانه- حجة علينا إذ كنا لم نشاهدهم، ولم نسمع حججهم، ولم نعاين آياتهم، وانقرضت العلوم والروايات بانقراض أهلها، وموت من تحملها، ولم يبق في أيدي الناس من ذلك، ومن أخبار الماضين، وأثار المتقدمين إلا

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 198.

<sup>2</sup> - م ن، ص 129.

اليسير مما يلقاه الخلف عن السلف»<sup>1</sup>، فمن خلال هذه المقولة نستنتج أن الكتاب هو الوسيلة والأداة التي من خلالها يجمع الإنسان أثار الأوائل والسابقين، ويحافظ على علومهم وأفكارهم لتكون منطلقاً ودعامة للمطلعين بعدهم لذلك قيل: «من قرأ كتب الأولين وتأمل أخبار الماضين، كمن عمر معهم، وكان في أيامهم، وأخذ عنهم، وسمع منهم»<sup>2</sup>، فبيان الكتاب يقوم بإذابة الحدود الزمانية والمكانية ويفتح آفاق جديدة للاطلاع على شتى المعارف التي وصلتنا من القدامى و مؤلفاتهم وكتبهم.

قام المختصون بتصنيف بيان الكتاب إلى خمسة أصناف ولكل صنف فئة خاصة به، بدءاً من كاتب خط، وكاتب لفظ، وكاتب عقد، وكاتب حكم وتدبير، فيقول ابن وهب في هذا الصدد: «الكتاب خمسة: كاتب خط، وكاتب عقد، وكاتب حكم، وكاتب تدبير، وكاتب لفظ ولكل واحد من هؤلاء مذهب من الكتابة يخالف مذهب غيره»<sup>3</sup>، حيث تكمن وظيفة كاتب الخط في جمع الألفاظ والتحقق من خلوها من اللحن وأن يكون كاتب الخط ملماً بجميع قواعد النحو والصرف أثناء الكتابة، إذ قيل: «وأما النحو فقد ذكر النحويون منه، ومن حكم المقصور والممدود، والمؤنث والمذكر، والهجاء ما فيه كفاية، إلا أننا نذكر جملاً من ذلك لئلا يخلو كتابنا من سائر ما يحتاج إليه البيان»<sup>4</sup>، كما أن لكل كاتب جنسه الخاص وطريقة كتابته والقواعد والأحكام المتبعة والمعمول بها من طرفه، ويضيف ابن وهب قائلاً

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 254.

<sup>2</sup> - م ن، ص ن.

<sup>3</sup> - م ن، ص 256.

<sup>4</sup> - م ن، ص 257.

في هذا الصدد: «وأما الخط فله أجناس قد كان الناس يعرفونها أولادهم على ترتيب، ثم تركوا ذلك وزهدوا فيه كزهدهم في سائر العلوم والصناعات»<sup>1</sup>.

وأما كاتب اللفظ فيقصد منه المترسل أي يحوي جميع المهام المكلفة به من ذكر الرسائل والأشعار والخطب، بالإضافة إلى أن كاتب العقد من مهامه تبيان مدى منفعة الحساب في حياتهم اليومية وفي سائر الأمور والعلوم فقد ذكر الله عز وجل في كتابه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [سورة الانشقاق/08] ، أي لما له من حكمة ومنفعة على الناس.

بينما يتولى كاتب الحكم الأمور السياسية وجميع الأمور المتعلقة بالدولة والحكم، إذ تم وصفه من طرف صاحب البرهان أنه «كاتب الحكام، وليس شيء من أمور الدين وأعمال السلاطين، هو أعظم خطرا ولا أجل قدرا، ولا أبقى على الأيام أثرا من الحكم»<sup>2</sup>، حيث يشترط عليه أن يكون منزها من الأمانة والعدالة والعلم، دون أن ننسى مدى أهمية كاتب التدبير في الدولة الذي هو بمثابة الروح للجسد، فيه تنتظم حياة الدولة ورعيته.

هكذا قدمنا لمحة عن تلك الأقسام الخمسة من بيان الكتاب لدى ابن وهب الكاتب، فهي صورة مبسطة عن البيان، فمن خلال هذا نلاحظ أن بيان الكتاب وليد بيان العبارة فهما متلازمان فبدون بيان العبارة لا وجود لبيان الكتاب، إذ يمثلان معا وسيلة لتداول المعرفة واكتسابها واستثمارها. فقد حاول ابن وهب أن يعمم من صرح البيان ويوسع من مجاله، لذا

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان ، ص 281.

<sup>2</sup> - ن، ص 301.

عد مشروعه هذا بمثابة نظرية بيانية في المعرفة، فله أهداف من خلال إعطاء وتقسيم البيان إلى أربعة أوجه وأبواب، فهذا يقول محمد عابد الجابري في كتابه "بنية العقل العربي": «لقد أراد ابن وهب الكاتب أن يجمع شتات البيان وينظم مسائله، ليظهره كنظرية عامة في المعرفة»<sup>1</sup>.

فقد اعتمد صاحب كتاب البرهان في وجوه البيان على أبحاث السابقين له والمعاصرين في تخليد عمله البياني، مستدركا لبعض النفاص التي وقع فيها بعض الباحثين أمثال: الشافعي وكذلك الجاحظ، الذي تأثر به، وأعاد بدوره تقسيم البيان الذي أتى به الجاحظ من قبله، إذ قام بتتقيح بعض العناصر وكذا إضافة أشياء مهمة لم يتطرق الجاحظ إلى ذكرها، كما نجد ابن وهب قد عارض الجاحظ بخصوص مفهوم البيان وأقسامه، ومنه فصل ابن وهب في مضامين وجوه البيان، وتحدث عنها باختصار وإيجاز إذ اعتمد فيها على أبحاث ودراسات العلماء البيانيين السابقين له، وقد ارتبط ابن وهب بالجاحظ وتأثر بالمتكلمين والفقهاء والأصوليين وحتى البلاغيين تأثرا كبيرا، وهذا ما ظهر في مشروعه البياني فقيل: «مشروع ابن وهب مشروع بياني محض وهو يجمع بين البحث الأصولي الذي دشنته الشافعي، والبحث البلاغي الذي طوره الجاحظ، وركزه على محور العلاقة بين اللفظ والمعنى»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 33.

<sup>2</sup> - م ن، ص 37.

وبهذا حاول صاحب البرهان رسم صورة واضحة عن البيان، وهذا من خلال عرض أهم الأبواب والوجوه لمصطلح البيان عنده، إذ استطاع بدوره ترتيب وجوه البيان وربط بعضها البعض ربطاً وثيقاً، ويقول ابن وهب مشيراً إلى هذا: «فإذا حصل هذا البيان للمتفكر صار عالماً بمعاني الأشياء، وكان ما يعتقد من ذلك بياناً ثانياً غير ذلك البيان، وخص باسم الاعتقاد»<sup>1</sup>، بمعنى أن البيان الأول وليد البيان الثاني، والبيان الرابع الذي هو الكتاب هو خلاصة بيان العبارة ووليدها، ومنه لأن عدم وجود الاعتبار سيؤدي بالضرورة إلى عدم وجود الاعتقاد، ونفس الشيء ينطبق على العبارة في علاقتها مع الكتاب.

صنف ابن وهب البيان إلى نوعين أساسيين، باعتبار مدى تغيره من جهة، ومدى ثباته من جهة أخرى، فبيان الاعتبار والاعتقاد، ما هما إلا بياناً بالفطرة والطبع. أما بيان العبارة والكتاب، ما هما إلا بيان بالتعلم والاكتساب، ويوضح ابن وهب هذا قائلاً: «إلا أن البيانين الأولين بالطبع فهما لا يتغيران بتغير اللغات، وهذا البيان و البيان الآتي بعده بالوضع فهما يتغيران بتغير اللغات، ويتباينان بتباين الاصطلاحات»<sup>2</sup>.

كما يمكن القول إن هذين النوعين ينتميان إلى فضاءين مختلفين، «فبيان الاعتبار وبيان الاعتقاد ينتميان إلى الجانب الأول، إذ هو تبين وفهم وتلق، أما بيان العبارة

<sup>1</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 58 .

<sup>2</sup> - م ن، ص ن.

والكتاب فينتميان إلى الجانب الثاني إذ وظيفتهما التبيين والإفهام والتبليغ»<sup>1</sup>، بمعنى أن البيان مؤسس من زاويتي الفهم والإفهام أو التبليغ أو التلقي.

نستخلص إذن أن وجوه البيان لدى ابن وهب ما هي إلا محاولة واجتهاد لوضع نظرية بيانية في المعرفة وطرق اكتسابها، ومن هنا ننتقل إلى محاولة صاحب البرهان في ربط كتابه "البرهان في وجوه البيان" بكتاب الجاحظ "البيان والتبيين".

أشرنا فيما سبق أن كتاب البرهان مرتبط بكتاب الجاحظ، إذ تأثر ابن وهب بتحليلات واجتهادات الجاحظ في كتابه، فهل ما جاء به ابن وهب ما هو إلا تكرار لما جاء به صاحب البيان؟ رغم أنه أكد معارضته للبيان عند الجاحظ، وهذا ما يحيلنا على الخفيات التي بنى عليها ابن وهب تصوره البياني، فقد تناول درس البياني بعدما بحث ودقق في مفهوم مصطلح البيان، بدءاً بالإمام الشافعي، وانتهاء بالجاحظ الذي ذهب في هذا المشروع مذهب البلاغي، إذ حاول التنظير للبيان العربي ولأنواع الدلالات البيانية على حسب عصره وبطريقته الخاصة، فاختلف عن ابن وهب في فكرة صياغة الموروث البياني العربي، لهذا سوف نقوم بمقارنة بسيطة بين البيان عند صاحب البرهان والجاحظ وأهم المكونات التي جاءت في المسألة البيانية عندهما، فمعظم ما أتى به وتحدث عنه الثاني هو نفس ما تحدث به الأول الذي يقول في هذا الصدد: «وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 37.

الحال، وتسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة»<sup>1</sup>، إن أصناف الدلالات لدى الجاحظ ما هي إلا أقسام البيان الأساسية ومن مكوناته الهامة، حيث يشير في كتابه "الحيوان" فيقول: «وجعل البيان على أربعة أقسام: لفظ وخط وعقد وإشارة، وجعل بيان الدليل الذي لا يستدل تمكينه المستدل من نفسه [...] فالأجسام الخرس الصامتة، ناطقة من جهة الدلالة [...] كما خبر الهزال وكسوف اللون، عن سوء الحال، وكما ينطق السمن وحسن النظرة، عن حسن الحال»<sup>2</sup>.

ومن الواضح أن معظم وجل أبواب البيان وأقسامه عند ابن وهب هي نفسها وجوه البيان عند الجاحظ<sup>3</sup>، فنجد أن بيان الاعتبار هو نفسه بيان النصبة عند الجاحظ، أو ما يسمى ببيان الحال. وبيان الاعتقاد عند ابن وهب يبقى بدون مقابل عند الجاحظ لأنه (أي بيان الاعتقاد) يتعلق «بالفهم وقد أغفله الجاحظ لأنه كان مشغولا كما لاحظنا بالإفهام، وليس بالفهم»<sup>4</sup>، وبيان العبارة يقابل البيان باللفظ، أما بيان الكتاب فيتعلق ببيان الخط، ليبقى في الأخير بيان الإشارة والعقد (الحساب) بدون مقابل عند ابن وهب.

ومنه فالجابري يقر أن «بيان الإشارة الذي جعله الجاحظ صنفا مستقلا فقد أدمجه ابن وهب في بيان العبارة، لأن الإشارة إحياء إلى السامع فهي نوع من التعبير، كما أدمج

<sup>1</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 76.

<sup>2</sup> - الجاحظ، الحيوان، ص 34.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 34. ينظر أيضا: بدوي طبانة، البيان العربي: دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1962، ص 80-81.

<sup>4</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 34.



بيان العقد- أي الحساب- في بيان الكتاب باعتبار أن الحساب رموز كتابية كما أن وظيفة المحاسب وظيفية كتابية»<sup>1</sup>.

إن ابن وهب الكاتب لا يبعد عن الجاحظ في إحصاء وجوه البيان وهذه الدلالات. فقد نقل معظم المفاهيم المركزية حول البيان من كتاب "البيان والتبيين"، التي بفضلها أرسى نظريته في المعرفة، وهذا ما ظهر جليا عند وصوله إلى قسم الخطابة والكلام عنها، إذ «ذكر نعوت الخطابة وخصائص أساليبها متأثرا أشد التأثر بما كتبه الجاحظ في بيانه، حتى يمكن أن يرد الكلام من ص، 95 إلى ص، 113 إلى مواضعه من كلام الجاحظ»<sup>2</sup>.

فمن خلال هذا يأتي إلى أذهاننا تساؤل مهم وأساسي نتيجة تأثر صاحب البرهان بكتاب البيان والتبيين ألا وهو: هل يعد بيان ابن وهب نفسه بيان الجاحظ؟

فقبل الرد عن هذا التساؤل وقبل الولوج إلى البيان لدى الجاحظ سنكتفي، ببعض آراء النقاد والمحللين، الذين يقرون بأن ظاهر البيان عند الجاحظ وابن وهب يكاد يكون نفسه، إلا أن مادته الجوهرية وصلبه مختلف، ومنه «يستعيد ابن وهب تصنيف الجاحظ للبيان، ولكنه لا يأخذه كما هو بل يعيد تنظيم عناصره»<sup>3</sup>، وسيخصص «مقدمة البرهان وجوهرها للحديث عن العقل والتنويه به مبينا الغريزي منه والمكتسب، وهذا وحده كاف لبيان اختلاف إستراتيجيتي هذين المؤلفين»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 34.

<sup>2</sup>- م ن، ص ن .

<sup>3</sup>- م ن، ص ن.

<sup>4</sup>- محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، بيروت، 1999، ص 211.

ومن الواضح أن صاحب البرهان اطلع على كتاب "البيان والتبيين" ودرس محتواه دراسة عميقة، واهتدى بدوره إلى مضمون الكتاب وما احتواه من دقائق وقضايا في الأدب خاصة، وفي أصول البيان عامة، فلم يكتف صاحب البرهان باقتفاء آثار الجاحظ وتتبع منهجه وأسلوبه فقط، بل قام بتوجيه نقد في بعض المواضيع والنقاط المبهمة التي تطرق إليها صاحب البيان، ليكون بهذا أول ناقد لكتاب الجاحظ، إذ استغل مفهوم البيان المجرد موظفا إياه في منهجه المنطقي العلمي، وهذا لينتقل البيان عنده من الطرح الموسوعي إلى الطرح العلمي.

تبنى الجاحظ وجوه البيان في كتابه البلاغي المشهور، لكنه سرعان ما تخلى عنها واقتصر على وجه واحد وهو دلالة اللفظ، وهذا التراجع الذي جعل ابن وهب يستدرك الناقص فيه بعد دراسته للبيان والتبيين، حيث استفاد من آراء السابقين له ومن طروحات وأفكار البيانين ومن بينهم "الجاحظ"، الذي أولى النظرية البيانية عناية كبيرة واهتم بهذه النظرية اللغوية التي بدورها ركزت على الجانب اللفظي، إذ جعل اللفظ من اهتماماته الأولية في الدرس البياني عكس الأصوليين الذين اهتموا بالنص القرآني ومحاولة فهمه واستنباط الأحكام الشرعية منه.

إن هذه النظرية البيانية في المعرفة، قد «تبلورت في أول الأمر كقوانين لتفسير الخطاب المبين مع الشافعي، ثم بعد ذلك كقواعد وتوجيهات لإنتاج ذات الخطاب مع الجاحظ، ثم كطريقة في اكتساب المعرفة وتصنيفها من حيث درجة اليقين فيها مع ابن

وهب وغيره»<sup>1</sup>، وهذا كله يوحي بأن مسألة البيان وفق منظور ابن وهب ما هي إلا نظرية في المعرفة وطرق اكتسابها.

نستخلص إذن أن البيان مستمد من كتابات الجاحظ ومجهوداته، وهي مأخوذة من كتابه، وإذا عدنا إلى مختلف آراء كل من "محمد عابد الجابري" و"محمد العمري" ندرك أن البيان في هيئته النهائية جاء على يد ابن وهب الكاتب، إذ إن تشكيل هذه الهيئة يختلف كل الاختلاف عما جاء به الجاحظ، وهذا بسبب تأثره بكيفية معالجة رجال الأصول للبيان ومختلف أقسامه وتشكيلاته. فيشير "فوزي السيد عبد ربه" إلى هذا الرائد والمؤسس لعلم البلاغة بشكل عام، حيث يقول مؤكداً «إن البيان الذي قصد إليه الجاحظ وعناه في كتابه، وأدار حوله مسائله هو: القدرة على الإبانة والكشف عما في النفس، والإفصاح عما في الضمير بطريق اللسان والألفاظ»<sup>2</sup>، حيث استطاع الجاحظ بدوره إخراج مصطلح البيان من مجال القيد والضيق الذي وضعه فيه الأصوليون، فهم بدورهم حصروه داخل النص القرآني وفي السنة النبوية والأحاديث إلى مجال أوسع وأشمل. فيقول "إدريس بلمليح" معبراً عن هذا: «رؤية العالم عند أبي عثمان رؤية بيانية»<sup>3</sup>، بمعنى أنه يرى كل شيء بصورة بيانية.

وبهذا يكون ابن وهب قد أفادنا إفادة كبرى في المسائل البيانية، وهذا من خلال وعيه و اطلاعه على آراء العلماء البيانيين والأصوليين والمنطقيين والفقهاء، وكذا اطلاعه الواسع

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 38.

<sup>2</sup> - فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005، ص 122 .

<sup>3</sup> - إدريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، ط1، دار الثقافة، المغرب، 1984، ص 45.

وبحثه الشامل والموسوعي للدرس البياني لدى الجاحظ خاصة. حيث «فلسف الأدب بطريقة وأحيا أقسامه وحدد كل قسم منها تحديدا منطقيا على وجه سليم من الناحية المنطقية، ومن حيث التبويب واستيفاء الأقسام، مما لا نكاد نرى له نظيرا في كتاب الجاحظ»<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - بدوي طبانة، البيان العربي، ط3، ص 82.

## المبحث الثاني : تجليات بيان ابن وهب الكاتب في النظريات المعرفية المعاصرة

تعد طريقة اكتساب المعرفة من الطرق الأساسية باستخدام الحواس الخمس لدى الإنسان، سعياً لكسب الفهم والإدراك، واكتساب المعرفة ما هي إلا عملية التعلم بمعنى مرور الإنسان بخبرات تغير في فهمه وإدراكه وسلوكه، وعرفت المعرفة على أنها «معلومات موجهة ومختبرة تخدم موضوعاً معيناً تمت معالجتها وإثباتها وتعميمها وترقيتها، بحيث نحصل من تراكمية هذه المعلومات وخصوصيتها على معرفة متخصصة في موضوع معين»<sup>1</sup>، بمعنى أن المعرفة وليدة المعلومات في موضوع معين .

وجاء في تعريف آخر أن المعرفة ما هي إلا تلك «العمليات العقلية عند الفرد، من إدراك وتعلم وتفكير وحكم يصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص»<sup>2</sup>، فمن خلال هذا التعريف نستنتج أن المعرفة مرتبطة بالإنسان .

كما عرفوا المعرفة فلسفياً على أنها نظرية معرفية «تختص بالبحث في أصل المعرفة، وطبيعتها، وحدودها، وقيمتها، فتصور المعرفة يرتبط ميتافيزيقياً بطبيعة الوجود، ويتشكل اجتماعياً في إطار المجتمع، ويتصل عقلياً بوصف أشكال النشاط العقلي، ويرتبط منطقياً بقواعد الاستدلال الصحيح، ويتعلق نفسياً بتكوين المعرفة، ويتحدد أخلاقياً بالالتزام

<sup>1</sup> - مؤيد سعيد السالم، تنظيم المنظمات، دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام، دار الكتاب الحديث، عمان- الأردن، 2002، ص 184.

<sup>2</sup> - إيمان فاضل السامرائي، هيثم علي الزغبى، نظم المعلومات الإدارية، دار صفاء، عمان-الأردن 2004، ص 24.

بالحقيقة»<sup>1</sup>، بمعنى أنها نظرية تهتم بجميع المستجدات عبر العصور المختلفة وما يتعلق بها من معتقدات وأفكار.

ومن أجل اكتساب المعرفة هناك عدة مجالات متنوعة منها:

- **خبرة الفرد وما يحيط به:** ويشتمل على جميع الخبرات القبلية لدى الفرد في مرحلة من مراحل حياته، وبمدى علاقته بمن حوله، حيث يسعى إلى إدراك كل ما يحيط به من ظواهر وأحداث، فكل ما يكتسبه من محيطه وواقعه تسمى خبرة مكتسبة .

- **مصادر إعلامية قديمة وحديثة:** وتتضمن جميع المصادر الإعلامية المتنوعة من بينها الكتب والطباعة والصحافة، والتلفزيون والشبكة العنكبوتية، التي من شأنها ترويج المعرفة وتحديثها.

- **مصادر معرفية بحتة:** ويقصد منها تلك المعلومات والقوانين والمبادئ التي تخزن على مستوى العقل، ومن أجل استدعاء المعلومة يعتمد الفرد على التذكر، مثل حفظ نظرية هندسية معينة تعاد كما خزنت في العقل أثناء استدعائها.

بالإضافة إلى هذا، هناك عدة دراسات سعت إلى الحديث عن طرق اكتساب المعرفة وكيفية إنمائها وتطويرها عن طريق تفاعل الفرد معها، فقد كانت المعرفة منذ البداية متداولة عن طريق السمع والتداول اللفظي، كما ارتقت عبر العصور في مختلف المجالات منها الفلسفية والدينية وحتى الأدبية التي اهتم بها العديد من الكتاب والدارسين سواء قدامى كانوا

---

<sup>1</sup> - عادل العسكري، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص

أو محدثين، ولعل من أبرزهم "ابن وهب الكاتب" الذي صاغ البيان العربي في إطار يجمع بين عملية "الفهم والإفهام"، وفق نظرية استنباط المعرفة واستثمارها على أرض الواقع، لذا يقول "محمد العمري" في هذا الصدد: «إن عمل ابن وهب أقرب إلى نظرية في المعرفة»<sup>1</sup>، إذ تم وصف مشروعه بالنظرية البيانية المحضة، ويضيف "محمد عابد الجابري" في السياق نفسه: «إذا نحن عدنا الآن وألقينا عليها نظرة عامة من منظور تركيبى فإننا سنجد أنفسنا إزاء مشروع لنظرية بيانية في المعرفة»<sup>2</sup>.

حاول "ابن وهب الكاتب" وضع نظرية في المعرفة وتبيان طرق اكتسابها، مما شكل إبداع في عرض البيان وصياغته وفق متطلبات العصر، خاصة عن طريق بياني "الاعتبار" و"الاعتقاد" فبهما يستنبط الفرد المعرفة على أساس وظيفة التفكير والتأمل التي تتم بواسطة العقل الذي يعد لدى ابن وهب: «حجة الله على خلقه والدليل إلى معرفته»<sup>3</sup>، إذ اهتم بالعقل ومدى استغلاله في تحصيل المعرفة، لأن طلب العلم والمعرفة أسمى ما يقوم به الفرد كما قال رسولنا الكريم: ((من سلك طريقا يبتي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم))<sup>4</sup>، حيث إن ابن وهب الكاتب من خلال نظريته هذه أراد أن يبين للفرد أنه من خلال بيان "الاعتقاد" و"الاعتبار" يمكن له استنباط المعرفة بالتدبر والتأمل في الأشياء من أجل التعرف على حقيقتها، بواسطة العقل للوصول

<sup>1</sup> - محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص 213.

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص، 37 .

<sup>3</sup> - ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، ص 52 .

<sup>4</sup> - ينظر بخصوص الحديث الشريف: رواه الألباني، في صحيح الترمذي، عن أبي الدرداء، ص 2642.

إلى العلم اللائق الذي يرفع من المستوى المعرفي والثقافي للفرد، لذا قسم ابن وهب العقل إلى موهوب ومكتسب فيقول محمد عابد الجابري في هذا الصدد: «جعل "البيان" خاصة مميزة للإنسان وجعل العقل المؤسس لهذا البيان قسمين: موهوبا ومكسوبا»<sup>1</sup>، إذ ذكر في كتاب "البرهان في وجوه البيان" أن العقل الموهوب هو ما جعله الله في جبلة خلقه حيث يقول في كتابه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بطون أمماتكم لا تعلمون شيئا، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ [سورة النحل / 78] ، أما العقل المكتسب هو ما أفاده الإنسان بالتجربة والأدب، فيقول الله عز وجل: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ [سورة الحج / 46].

فحين أرجع التيار العقلي مصدر المعرفة إلى العقل فقط دون تدخل الحواس والتأمل والتدبر في بناء قدرة الإنسان على استنباط المعارف بمعنى «إن المعرفة تبدأ انطلاقا من مبادئ عقلية صرفة لا مجال فيها لخبرة الحواس، فإننا من هذه المبادئ يمكننا استنباط علم كامل بحقائق كل الأشياء»<sup>2</sup>، لا سبيل إلى المعرفة دون العقل فهو المصدر الفطري للفرد الذي يقوده إلى معرفة حقائق الأشياء .

أراد ابن وهب من خلال هذين البيانيين أن يخبرنا أن جميع الأفكار والمعلومات لا يمكن استغلالها إلا عن طريقة خاصية العقل، وإخراج ما في خلجات النفس بواسطة التعبير

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص، ص 37-38.

<sup>2</sup> - أحمد عبد المهيم، نظرية المعرفة بين ابن رشد وابن عربي، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001، ص 46.



ونقل أفكاره الداخلية، التي تعد من وسائل اكتساب المعرفة، إلى جانب وظيفة العقل فهو لم يعتمد عليه كلياً في استنباط المعارف مثل العقليين، إذ يقول الجابري في هذا الشأن: «تصور العقل على أنه غريزة في الإنسان لا تؤدي وظيفتها، بل لا يكتمل وجودها، إلا بما يكتسبه الإنسان من معارف إما بواسطة الخبر وإما بواسطة النظر. والنظر ليس نظر العقل في مبادئه، فهو مجرد غريزة خال من كل محتوى سابق، بل نظر العقل في "الدليل" والدليل يقع خارج العقل وليس داخله، انه أشياء العالم بوصفها علامات وإشارات شاهدة على مدلولات غائبة»<sup>1</sup>، فالمعرفة لا تكتمل دون وسائط أخرى، فعملية التعبير مثلاً تساعد على نشرها وتداولها بين الأفراد والجماعة ونقلها من حضارة إلى أخرى .

ومن أجل نقل هذه المعرفة من فرد إلى آخر يجب توفر عنصر التعبير والنقل، اللذان يندرجان تحت مسمى بيان "العبرة" و"الكتاب" لدى ابن وهب الكاتب، حيث إن عملية التعبير تنطوي تحت بيان العبرة ، أما عملية النقل تنطوي تحت بيان الكتاب فهما عاملان أساسيان من أجل تداول المعارف وانتقالها، إذ انصب اهتمامه على خصوصيات القول والكتابة فهما مصدر الترويج للمعرفة، ونشر الكتب والمقالات والأخبار يكون عن طريق بيان الكتاب، وفي المقابل إقامة الندوات والمؤتمرات وإلقاء الخطب عن طريق بيان العبرة، وهذا من أجل البحث عن العلم والمعرفة والسعي لاكتسابها ويقال في هذا الصدد: «العلم الباحث

---

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص 38.

حول هذه المسائل التي تقع في افقها تسمى بنظرية المعرفة أو علم المعرفة»<sup>1</sup>، بمعنى

البحث والتنقيب عن الحقائق والقضايا يكون بفضل العلم وهو المعبر عنها .

أراد ابن وهب الكاتب من خلال تقسيم البيان إلى أربعة أوجه وترتيبها بشكل يجعل

بعضها وليد البعض الآخر، أن يبين للقارئ كيفية استنباط المعرفة واستثمارها وبالأخص

بيان الكتاب، إذ عد الكتابة أداة من أدوات تداولها وانتشار الأفكار والمعلومات في أوساط

المجتمع، لهذا انبنت نظريته على دعامتين أساسيتين، الأولى تكمن في استنباط المعرفة

والثانية تداول المعرفة بفضل تطور أدواتها كالخط والكتابة بمختلف أنواعها، ولقد ساهمت

الكتابة في الحفاظ على المعرفة من الزوال وعدم تعرضها للاندثار، فالمعارف عبارة عن

حوصلة عمل العقول الإنسانية عبر التاريخ.

كان هدف ابن وهب من بيان "الكتاب" تخطي الحدود الزمنية والمكانية، فهو بمثابة

المفتاح الذي يسمح لنا بفتح الزمن واستنتاج ما حدث في الماضي، ولا تقدر أهمية المعرفة

إلا بقدر انتشارها وتحقيق المنفعة للبشرية، وخير دليل على ذلك أمهات الكتب، وكذا

المصادر والمراجع القديمة التي لم تستغل إلا بانتشارها من خلال شبكات المعرفة مثل

الجامعات ومراكز البحوث ومؤسسات المعلومات كالمكتبات ودور النشر التي تعنى

باستثمارها وتوليدها، وتعد خطوة أساسية نحو اكتساب المهارات المرغوب فيها.

---

<sup>1</sup> - آية الله غلام رضا الفياضي، المدخل إلى نظرية المعرفة دروس تمهيدية، ط1، تعريب السيد أيوب الفاضلي، مركز السراج للتأليف والتحقيق والترجمة، 2013، ص 21.

لم تخرج نظرية ابن وهب الكاتب عن الموروث العربي أثناء تعامله مع المادة البيانية سواء تعلق الأمر بالاستنباط أو التداول، واستغل كل ما له علاقة بالتراث العربي الإسلامي استغلالاً علمياً في عرض البيان وأقسامه موظفاً حصيلته الثقافية .

يعد موضوع نظرية المعرفة من أبرز اهتمامات الكتاب والباحثين على مر العصور، ولقد أثارت نقاشاً حاداً عبر الزمان لما لها من أهمية، فهي جديرة بقيادة الإنسانية إلى أعلى درجات الرقي والازدهار، مساهمة في اعتلاء الإنسان قمة عرش الكائنات البشرية، كما كان للإسلام وفكر أتباعه الفضل في التأكيد على أهمية المعرفة من خلال القرآن وأحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث جعل الله طبيعة الإنسان قابلة لاكتساب المعارف والأفكار، والمعرفة تسعى بدورها إلى تقديم جميع العلوم للفرد والتعريف بماضي أسلافه ومختلف عقائدهم، فأهميتها مثل الهواء للإنسان، وكذا الحفاظ على العلوم المختلفة من الضياع وإعادتها إلى مجال الاهتمام، ويقول آية الله الفيضاني أن نظرية المعرفة لها أهمية بالغة في الحياة اليومية إذ تساهم في «تحديد مسار الرؤية الكونية والإيديولوجية للإنسان، وتساهم بتحديد مسارات حياته وتطلعاته للكون والحياة»<sup>1</sup>.

إن الملاحظ لمسيرة المعرفة يكتشف مدى تطورها عبر الزمن فهي جاءت كمرآة عاكسة للآراء والمعتقدات المتباينة، بدءاً من الفيلسوف "جان لوك" الذي وضع أول بحث علمي حول المعرفة تحت عنوان "تحقيق في فهم الإنسان"، ثم يليه سقراط الذي سعى إلى تخليص

---

<sup>1</sup> - آية الله غلام رضا الفيضاني، المدخل إلى نظرية المعرفة دروس تمهيدية، ص 7.

الفرد من التفكير السفسطائي\* ووضع منها اسماء "التهكم والتوليد"، ويعد أول من ميز بين المعرفة العقلية والمعرفة الحسية، ثم يليه تلميذه "أفلاطون" معتبرا العقل معيار الحقيقة خلافا للمعرفة الحسية، وجاء فيما بعد "أرسطو" حيث ساهم في تقديم آراء حول نظرية المعرفة، واعتبر المعرفة الحسية الركيزة الأساسية إذ «جعل للتجربة الحسية مقاما مهما في المعرفة، باعتبارها الأساس الذي تنهض عليه المعرفة التي يقوم بها العقل»<sup>1</sup>.

كما ساهم أيضا الأبيقوريين\*\* والرواقيين\*\*\* في التنظير لنظرية المعرفة فلكل منهما اتجاهاته، فالرواقيون قسموا المعرفة إلى أربعة أقسام هي: "الانفعال، الإحساس، المعنى الكلي، الحدس الفكري"، وفي المقابل قسم الأبيقوريون مستويات المعرفة إلى أربعة أقسام أيضا مع وجود اختلاف طفيف وهي: "الأفكار، التصديق، الفهم، العلم". كما تطرقت الفلسفة المسيحية إلى تناول موضوع المعرفة مرجعة إياها إلى عنصر الإيمان باعتبار أن الإيمان لا يتعارض مع فكرة العلم بل هو ممهّد له، ولتوكيد هذه الفكرة يقول الفياضي بخصوص هذا «إن المعرفة شرط الإيمان، وأن الإيمان الذي هو نحو من الميل وانعقاد القلب لا يتبلور من دون سابقة معرفية من سنخ التصور والوعي، وإن لم يكن الأمر كذلك دائما، لأن الإيمان

---

\*- السفسطائي: هي كلمة يونانية تطلق على أساتذة رحالون، ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، مقرها اثينا في اليونان، والتسمية تعني الحكمة والحدق، ومن أشهرهم بروتاغوراس وجورجياس.

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، ط1، مكتبة المؤيد، الرياض، 1992، ص. 53

\*\* - الأبيقوريين: هو مذهب نسب إلى الفيلسوف اليوناني اببقور (340 - 270) ق. م، ازدهر هذا المذهب بأثينا اليونانية خلال القرن الثاني قبل الميلاد.

\*\*\* - الرواقيين: هو مذهب فلسفي أنشاه الفيلسوف اليوناني زينون السيشومي، سمي هكذا نسبة إلى رواق بوليغنوتس بأثينا، وهو مقر يجتمعون فيه مزدان بمختلف اللوحات وازدهرت خلال القرن الرابع قبل الميلاد بدأت من اليونان إلى غاية روما.

حالة اختيارية، فلا يتجلى بصورة مطردة بعد العلم والمعرفة، ولذا لا يجد العالم تعلقا قلبيا بما علم وأدرك في الحالات كافة، وذلك لأن المعرفة شرط من شروط الإيمان»<sup>1</sup>.

وبالرجوع إلى الحضارة الإسلامية نجد أن للمسلمين أيضا إسهاما كبيرا في تطور نظرية المعرفة، وأول من وضع أطروحته في نظرية المعرفة هو العلامة الطباطبائي في كتابه «أصول الفلسفة والمذهب الواقعي»، إذ قدم أطروحته بصورة منتظمة على الصعيد الإسلامي ويقول عنه حسين معلمي إن الطباطبائي « كانت له ملاحظات مفيدة ومتنوعة بشأنها تحت عناوين من قبيل الواقعية، المثالية، العلم والإدراك، أهمية المعلومات و بروز الكثرة في الإدراكات»<sup>2</sup>، كما تحدث الكندي عن المعرفة وقال أنه يمكن الوصول إليها عبر ثلاثة طرق: الحس ثم العقل وأخيرا الوحي، وذكر في كتاب "إطلالة على نظرية المعرفة " أن الكندي يرى «المعرفة الحسية تحصل بواسطة الحواس الخمس بشكل مباشر. كما تحصل المعرفة العقلية وإدراك الكليات ( غير الأمور الجزئية والمتغيرة ) بواسطة العقل»<sup>3</sup>، وتكلم عن الإدراك العقلي، كما له رسائل تحت عنوان: " القول في النفس " و في الأحلام".

وتطرق أيضا الفارابي إلى الحديث عن نظرية المعرفة وقد قسمها إلى معرفة عقلية وأخرى حسية، وذكر الدكتور حسن معلمي في كتابه بأن الفارابي يقسم المعرفة « "حسية"

<sup>1</sup> - آية الله غلام رضا الفياضي، المدخل إلى نظرية المعرفة دروس تمهيدية، ص 18.

<sup>2</sup> - حسن معلمي، إطلالة على نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية، ط1، تر: منصف حامدي، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، المعهد العلمي العالي للثقافة والفكر الإسلامي، بيروت- لبنان، 2013، ص 155.

<sup>3</sup> - م. ن، ص 25.

وعقلية". ويرى بأن الحس يدرك الجزئيات بينما يدرك العقل الكليات»<sup>1</sup>، كما له مؤلفات عدة حول نظرية المعرفة مثل كتابه "أفلاطون وأرسطو" ورسالته في "العقل ومعانيه"، دون أن ننسى جهود المفكر "ابن سينا" الذي استكمل ما ترك من قبله، وتحدث عن الإدراك وأدواته، ومعاني العقل وأنواعه وغيرها من المسائل، فتمخضت عن هذه الآراء مذاهب عدة كمذهب الشك واليقين والعقلي وكذلك الحسي، فهي مذاهب متنازعة فيما بينها حول نظرية المعرفة ولكل منها اتجاهاتها وهي كالآتي :

### 1- مذهب الشك :

فهي فئة تتبنى فكرة استحالة المعرفة وينقسم بدوره إلى قسمين هما:

**1-1- الشك المنهجي:** ترجع أصوله إلى عهد سقراط عندما انتهج منهاجاً اسماً "التهكم والتوليد"، ويتمثل في اتخاذ الباحث هذا الشك منهاجاً للوصول إلى المعرفة، وتحرير عقله من الأحكام الخاطئة وتقبله الأفكار الصادرة عن طريق يقينه بعد التمهيص والفحص.

**1-2- الشك المذهبي:** فهو مذهب يتخذه الإنسان الذي ينكر إمكان المعرفة واستحالتها فيقول زكي نجيب محمود: « فالشكاك يرون انه ليس للجهل الإنساني بحقائق العالم حد يقف عنده، إذ لا وسيلة أمام الإنسان في وسعه التماسها ليعرف شيئاً خارج نفسه»<sup>2</sup> ، فهذا الاتجاه ينكر كل صور المعرفة.

<sup>1</sup> - حسن معلمي، إطلالة على نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية، ص 27.

<sup>2</sup> - زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، د.ط، مؤسسة هنداوي سي أي سي، د.ت، ص 67.

## 2- مذهب اليقين :

فهي فئة تؤمن باليقين وإمكان المعرفة على عكس المذهب الشكي، وهي نوعان هما:

**2-1- الاتجاه العقلي:** يضم أولئك الذين انحازوا إلى جانب العقل، إذ يعتبرونه المصدر الرئيسي للمعرفة، فهم يؤمنون بوجود معارف سابقة.

**2-2- الاتجاه التجريبي:** يضم أولئك الذين أكدوا إمكان المعرفة بواسطة التجربة واعتبارها المصدر الوحيد للمعرفة، ويرون أن كل علم يستنبط إنما يستنبط منها فهي تؤكد بأن التجربة أساس العلم.

لقد أصبحت نظرية المعرفة تحتل مكانة مرموقة فهي أساس كل المعارف التي يتبناها الإنسان، وتعد من أهم المسائل التي تميز بها التراث الفكري العربي الإسلامي بمختلف اتجاهاته ومذاهبه نظرا للدور الذي تلعبه في الحياة اليومية لدى الفرد، وبناء أمة متقدمة لاتصالها بالعلم، وهكذا يمكن القول إن البيان لدى ابن وهب الكاتب يمكن عده ضمن أحد أسس هذه النظريات المعرفية، إذ ساهم هو بدوره في ترقية الإنسان من خلال كيفية استخلاص المعلومات ومدى التعامل معها، لأن المعرفة ببساطة هي حالة فكرية وإنسانية بحتة.

أدت كل هذه الآراء والمعتقدات التي كانت سائدة إلى تطور نظرية المعرفة في العصر المعاصر، خاصة بعد ظهور مدارس ومراكز علمية ووسائل التكنولوجيا مع التغيير الحاصل في التنمية البشرية، إذ وجدت نظرية المعرفة أرض خصبة لتوليد معارف جديدة، ومعرفة

اليوم موجودة بفضل معرفة الأمس وهكذا، ويتم تداولها من جيل لآخر، فالعلاقة بين المعرفة والإنسان هي علاقة حيوية وتفاعلية تقصد إلى إنماء أفكاره وبلوغ غاياته وإدراكها، والمعرفة مختلفة في كل زمان ومكان باختلاف السياق الاجتماعي والاقتصادي وكذا الفكري والثقافي، الذي توجد فيه وتنتج من خلاله.



خاتمة

في الأخير نصل إلى نهاية هذه الدراسة التي تناولنا فيها مفهوم البيان في كتاب «البرهان في وجوه البيان» لابن وهب الكاتب، و هي دراسة سمحت لنا بكشف معنى آخر للبيان على غرار المفاهيم التي تطرق إليها العديد من الباحثين والدارسين، باعتباره مكونا مهم في الدرس العربي القديم، ومن أهم ما خلصنا إليه في هذا البحث ما يلي:

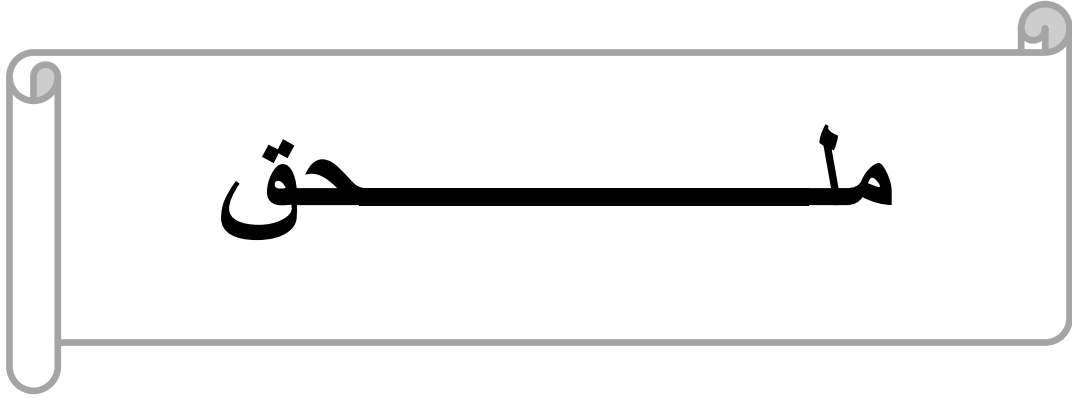
بدأنا البحث بفصل نظري قدمنا فيه المفاهيم والمعاني اللغوية التي يحملها البيان .

ثم انتقلنا في المبحث الثاني إلى عرض مفصل للدراسات التي تناولت مفهوم البيان في اصطلاحات العرب بدءا من علماء الأصول الذي مثلنا له بالإمام الشافعي والمتكلمين على رأسهم الجاحظ الذي قسم البيان إلى خمسة أقسام: اللفظ، الإشارة، الخط، العقد، النصبية. محاولا التدرج بالبيان من العلامية مطلقا إلى العلامة اللغوية بمستوياتها العادي والفني، ثم عرجنا إلى البلاغيين المتأخرين أمثال الجرجاني والسكاكي، فالأول ربط مفهوم البيان بالفصاحة والبراعة والبلاغة، أما الثاني فقام بتغييره إلى علم البيان الذي شكل تحولا في جميع المؤلفات والدراسات التي جاءت بعده.

أما الفصل الثاني، فكان فصلا تطبيقي ووصفي لمفهوم البيان في كتاب البرهان في وجوه البيان، ولقد تحدثنا في المبحث الأول عن البيان لدى ابن وهب الكاتب، ورأينا كيف قسمه إلى أربعة أقسام هي: الاعتبار، الاعتقاد، العبارة، والكتاب. معارضا بذلك الجاحظ في تقسيماته مع إجرائنا مقارنة طفيفة بينهما، إذ تبين لنا ارتباط كتاب البرهان لابن وهب بكتاب الجاحظ وتأثره بأفكاره وآرائه، ومن الملاحظ أن أبواب ابن وهب هي أبواب البيان نفسها عند الجاحظ، أما بخصوص المبحث الثاني، فتطرقنا فيه إلى الحديث عن طريقة اكتساب المعرفة

واستنباطها في مختلف النظريات التي عرفت المعرفة ومدى علاقة المعرفة ببيان ابن وهب الكاتب. ولقد استطاع ابن وهب الكاتب حفظ التراث البياني وصياغة البيان بطريقة علمية على عكس الدراسات التي تناولت موضوع البيان .

وعند التدقيق في مرجعيات البيان عند ابن وهب الكاتب نجد أنها لم تخرج عن دائرة الموروث الإسلامي العربي الأصيل، فقد استعمل هذا الموروث كمنطلق لكتابه، كما لم يمنعه تشبعه المعرفي من الاطلاع على الثقافة الأجنبية خاصة ما تعلق منها بالثقافة الأرسطية إذ تأثر بها أيضا، وبهذا يكون المؤلف ابن وهب أفادنا إفادة ذات أهمية كبرى في موضوع البيان وتقسيمه إلى أنواع وتحديد كل قسم منها تحديدا منطقيا، وجاء كتابه حاملا أصداء الثقافة المعاصرة له، إذ قام ابن وهب الكاتب بإتمام مشوار كل من "الإمام الشافعي" وكذا "الجاحظ"، فهكذا مر البيان بمراحل تطورت على أيدي باحثين مختلفين إلى أن وصل إلينا بكل أقسامه وتعريفاته وفروعه.



## ملحق:

• - ابن وهب الكاتب مولده ومؤلفاته

### أولا : مولده ونشأته

اسمه الكامل هو أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، عاش في عصر عرف بالنهضة في الإسلام وهو من أسرة آل وهب ذات منزلة كبيرة العصر في العباسي، فهي أسرة تحترف الكتابة في الدواوين منذ عصر المأمون، ولم يشتهروا بالكتابة وحدها بل بنظم الشعر أيضا من طرف عم الكاتب هو أحمد بن سليمان بن وهب، كان ابن وهب الكاتب شديد التقدير والتعظيم لأسرته، عاصر ابن وهب كل من " قدامه ابن جعفر" وعبد الله بن المعتز" وكذا "متى بن يونس" و أبي سعيد السيرافي"، ولم يتمتع الكاتب بالشهرة التي حظي بها معاصروه ولم يتمكن بعض الدارسين الكشف عن عمله إلا في وقت قريب، وينتمي ابن وهب إلى الثقافة الإسلامية العربية ويتصف بالمذهب الفقيه الشيعي الأمامي حيث عمل ومزج عمله بالفقه والتأويل والثقافة العربية وغير العربية كاليونانية التي تأثر بها كان تاريخ وفاته سنة 335 هجري.

### ثانيا : مؤلفاته الأدبية

ترك الكاتب مؤلفا تحت عنوان "البرهان في وجوه البيان" الذي تم نشره باسم "نقد النثر" الذي نسب خطأ إلى قدامه ابن جعفر وذكر في كتاب البرهان في وجوه البيان انه تم نشر الكتاب 1930 ميلادية وأعيد طبعه سنة 1938 باسم نقد النثر لقدامة ابن جعفر، فمنذ

ظهوره شكل محور جدل حول أصل الكتاب من طرف الدارسين كالدكتور طه حسين والمرحوم عبد الحميد العبادي، وأعاد الدكتور علي حسن عبد القادر اعتبار هذا الكتاب خلال نشره مقالة معنونة ب: " تصحيح خطأ علمي وتحقيق شخصية كتاب ورد اعتبار مؤلف طغى على اسمه الزمان "، وقام كل من خديجة الحديثي وحفني محمد شرف بترجمة الكتاب وجاء كالآتي :

• - **تقديم المحقق :** [ من الصفحة 01 إلى الصفحة 48 ]

تطرق العديد من الكتاب أمثال المرحوم الأستاذ العبادي وكذا الدكتور علي حسن عبد القادر، إلى الحديث عن عدة قضايا ولعل من أهمها قضية نسب الكتاب والمكانة الاجتماعية التي تحظى بها أسرة آل وهب .

• - **مقدمة المؤلف :** [ من الصفحة 49 إلى الصفحة 79 ]

تحدث ابن وهب الكاتب في هذا القسم عن الدوافع التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب، وأيضا تقسيمه أوجه البيان إلى أربعة .

• - **البيان الأول :** الاعتبار [ من الصفحة 65 إلى الصفحة 85 ]

تكلم في هذا القسم عن عدة أشياء كالقياس والوصف والخبر وأنواعه .

• - **البيان الثاني :** الاعتقاد [ من الصفحة 86 إلى الصفحة 91 ]

إذ تحدث ابن وهب الكاتب في القسم عن اليقين والحق وكذا عن الشبهة .

• - **البيان الثالث :** العبارة [ من الصفحة 92 إلى الصفحة 253 ]

تحدث الكاتب عن اللغة العربية وعن المعارضة والمقابلة، وكذا عن الأمثال واللغز،  
والتقديم والتأخير وغيرها من الأمور .

● - البيان الرابع : الكتاب [ من الصفحة 254 إلى الصفحة 362 ]

تحدث المؤلف عن كل ما يتعلق بوسائل الكتابة وما يحتاج إليه الكاتب، كما صنف  
الكتاب إلى كاتب الخط والحساب واللفظ وغيرهم .

● خاتمة الكتاب : [ من الصفحة 362 إلى الصفحة 363 ]

# قائمة المصادر والمراجع



## قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

### 1 - المصادر:

- ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، ط1، دار الطباعة و النشر، بيروت، 2000.

- ابن وهب الكاتب، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تحقيق و تقديم: حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، عابدين، 1969.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر:

- الحيوان، تحقيق وتقديم: عبد السلام محمد هارون، ط2، شركة و مطبعة مصطفى

البابي الحلبي و أولاده، مصر، 1965.

- الحيوان، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، ط3، دار الكاتب العربي،

بيروت، 1969.

- البيان والتبيين، تحقيق و شرح: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي،

القاهرة، 1988.

- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قراه و علق عليه: محمود محمد شاكر،

الخانجي، ط5، القاهرة، 1424هـ-1998م .

- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ط1، مطبعة دار الرسالة، بغداد، 1982.

- الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق و شرح: احمد محمد شاكر، الكتب العلمية، لبنان، د.ت .

## 2 - المراجع:

- أحمد، عبد المهيمن، نظرية المعرفة بين ابن رشد وابن عربي، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001.

- الجابري، محمد عابد، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط5، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

- الزبيدي، عبد الرحمن بن زيد، مصادر المعرفة في الفكر الديني و الفلسفي، ط1، مكتبة المؤيد، الرياض، 1992.

- السالم، مؤيد سعيد، تنظيم المنظمات، دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام، دار الكتاب الحديث، عمان- الأردن، 2002.

- السامراني، إيمان فاضل، هيثم علي الزغبى، نظم المعلومات الإدارية، دار صفاء، عمان- الأردن، 2004.

- السيد عبد ربه، فوزي، المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان و التبيين، مكتبة الأنجلو  
مصرية، القاهرة، 2005.
- الصعيدي، عبد المتعال، البلاغة العالية، علم البيان، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة،  
1420 هـ .
- الفياضي، آية الله غلام رضا، المدخل إلى نظرية المعرفة دروس تمهيدية، ط1، تعريب  
السيد أيوب الفاضلي، مركز السراج للتأليف و التحقيق و الترجمة، 2013.
- العسكري، عادل، نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى ارض المدرسة، الدار المصرية،  
اللبنانية، القاهرة، 1999 .
- العمري، محمد، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،  
بيروت، 1999.
- بلمليح، إدريس، الرؤية البيانية عند الجاحظ، ط1، دار الثقافة، المغرب، 1984.
- بناني، محمد صغير، النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ من خلال  
البيان و التبيين، ط1، دار الحدائق للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1986.
- ضيف، شوقي، البلاغة تطور و تاريخ، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1983.
- طبانة، بدوي، البيان العربي: دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب و مناهجها و  
مصادرها الكبرى، ط3، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، 1962.

- عاصي، ميشال، مفاهيم الجمالية و النقد في أدب الجاحظ، ط2، مؤسسة نوفل، بيروت، 1981.

- عتيق، عبد العزيز، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ-1985.

- محمود، زكي نجيب، نظرية المعرفة، د.ط، 5، مؤسسة هندواي سي آي يس، د.ت .  
- معلمي، حسن، إطلالة على نظرية المعرفة في الفلسفة الإسلامية، ط1، ترجمة: منصف حامدي، دار الولاء للطباعة و النشر و التوزيع، المعهد العلمي العالي للثقافة و الفكر الإسلامي، بيروت- لبنان، 2013.

- لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

### 3 - المجالات:

- يوسف زرقة، القاعدة والذوق في بلاغة السكاكي، م7، ع 1، مجلة الجامعة الإسلامية كلية الآداب، غزة، يناير، 1999.

- فرحاتي، عمر، "وجوه التواصل الذاتي وعناصره عند ابن وهب"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، م14، ع 8، مطبعة منصور، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، سبتمبر 2015.

- صاحب، موسى رشيد، دراسة في إشكالية مصطلح البيان، م 14، ع 3، مجلة جامعة تكرية العلوم الإنسانية، جامعة السليمانية، كلية التربية، نيسان، 2007 .

#### 4 - المقالات:

- اخضري، عيسى، و الأستاذة نويجم، مسعودة، مقال البديع و التعالق الدلالي و أثرهما في بناء المعنى، ع 4، جامعة الجلفة -مجلة تاريخ العلوم- ، 2016 .

#### 5 - رسائل الماجستير:

- نعيمة، نصير غدير، التفسير الفلسفي لدلالات الألفاظ في العربية، رسالة ماجستير، إشراف محمّد عبد اللّطيف، كليّة التربية، الجامعة المستنصرية، 1999.

## فهرس المحتويات

6	مقدمة.....
	<b>الفصل الأول:</b>
	<b>إضاءات حول مفهوم البيان في البيئة الفكرية العربية القديمة</b>
14	المبحث الأول: معاني البيان اللغوية.....
20	المبحث ثانيا: معاني البيان في اصطلاحات علماء العرب.....
20	1 - عند علماء الأصول (الإمام الشافعي).....
23	2 - عند المتكلمين (الجاحظ).....
32	3 - البلاغيون المتأخرون (الجرجاني، السكاكي).....
	<b>الفصل الثاني</b>
	<b>مفهوم البيان عند ابن وهب الكاتب: دراسة وصفية مقارنة</b>
53	المبحث الأول: البيان عند ابن وهب دراسة وصفية.....
55	1 - بيان الاعتبار.....
64	2 - بيان الاعتقاد.....
68	3 - العبارة.....
74	4 - الكتاب.....
85	المبحث الثاني: تجليات بيان ابن وهب الكاتب في النظريات المعرفية المعاصرة.....
97	خاتمة.....
100	ملحق.....
104	قائمة المصادر والمراجع.....

## ملخص:

لقي البيان اهتمام من قبل الدارسين القدامى و كذا المعاصرين، و تناولوا موضوع البيان على حسب اتجاهاتهم الفكرية و العقائدية، و قدموا تعريفات سواء كانت لغوية أو اصطلاحية لمصطلح البيان، و حددوا درجاته و مراتبه فإذا القينا نظرة على كتاب " البرهان في وجوه البيان " لابن وهب الكاتب نستنتج انه قسم البيان إلى أربعة درجات هي: بيان الاعتبار، بيان العبارة، بيان الاعتقاد، بيان الكتاب، و كان هدفه التأسيس للفكر البياني العربي و الفرق بين ما هو إبداعي مبتكر و بين ما هو إقناعي برهاني، و سعى الى الكشف عن طريقة التفكير البياني و وجوهه المتنوعة و البرهان عليها .

## الكلمات المفتاحية:

البيان، الفصاحة، الوضوح، الإيضاح، الإعجاز القرآني، الفهم و الإيفهام، اليقين، التراكيب النحوية، اللازم و الملزوم، الإشارة، الفصاحة، البلاغة، دلالات، اللفظ و المعنى، الاعتبار، الخبر، الاعتقاد، المعرفة، اكتساب، العبارة، الكتاب، الشك .